أضواء على اتفاقات «أوسلو»

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١١٣

الوعي

العدد رقم (١١٣) - السنة العاشرة - جمادى الثانية ١٤١٧هـ - تشرين الثاني ١٩٩٦م

هل تلويح إسرائيل بالحرب على سوريا جدي؟

الفرقان بين الحق والباطل

سياسة التجارة الخارجية للدولة الإسلامية

نكاح المسلمة من غير المسلم حرام

سيد قطب يحذّر من محرفي الإسلام

الله أكبر (شعر)

وصية العجوز (شعر)

AL.WAIE

الوعي

السنة العاشرة -١١٣

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

بترخيص رقم«١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص. ب ١٣٥٠٩٩
شوران ـ بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
المانيا ٣ مارك
اميركا ٢,٥٠ دولار اميركي
كندا ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ١ جنيه استرليني
السويد ١٥ كورون سويدي
الدانمرك ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا ٢٠ شلن
باكستان دولار اميركي
تركيا دولار اميركي
اليمن ٢٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١١٣)

ص
- كلمة الوعي..... ٣
- رد على ادعاء إباحة نكاح المسلمة من يهودي أو نصراني..... ٥
- الإخلاص في حمل الدعوة..... ٧
- رأس الأمر (مركز التنبه)..... ١٠
- أضواء على اتفاق أوسلو..... ١١
- الله أكبر (شعر)..... ١٢
- الفرقان بين الحق والباطل..... ١٤
- مع القرآن الكريم ـ الموالاة المحرمة..... ١٥
- حقائق جديدة قديمة..... ١٧
- أخبار المسلمين..... ١٨
- سياسة التجارة الخارجية للدولة الإسلامية..... ٢١
- الانتقال إلى دور التفاعل لا يوجب إظهار الكتلة مباشرة..... ٢٤
- من ثمار الحضارة الغربية..... ٢٦
- سيد قطب يحذّر من محرّق الإسلام..... ٢٨
- تشبيه اتفاق أوسلو بفتح مكة وقاحة..... ٣١
- وصية العجوز (شعر)..... ٣٢
- آراء متفرقة: السحر، الاجتهاد، زائير، حكم العسكر، تطبيع..... ٣٤
- أمتي أسيرة المعابر والأنفاق..... ٣٥

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على أن تذكر كمصدر
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ«الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة. وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الايات القرانية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت

عناوين المراسلين

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا: Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

استراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9LW
U.K

اليمن
السيد محمد عامر
ص.ب ١١٦١٠
صنعاء - اليمن

النمسا
S. HASSAN
P.O.BOX 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

هل تلويح إسرائيل بحرب على سوريا جدي؟

المفروض أن تنظر سوريا للتهديدات الإسرائيلية والتلويح بالحرب نظرة فيها كل الجدية، والمفروض أن تتخذ كل الإجراءات والاستعدادات التي تلزم للوقاية وللمواجهة. وهذه قاعدة ثابتة تلتزمها الدول ويلتزمها المسؤولون العقلاء في كل الشؤون ذات الخطورة، وليس شؤون السياسة والحرب فقط. جرت العادة أن يبني الباحثون قراراتهم على الترجيح، فإن رجح وقوع الأمر اتخذوا الحيطة، وإن رجح عدم الوقوع أهملوا الأمر. ولكن هذا في الأمور التي لا يترتب على وقوعها خطر. أما حيث يكون خطر فإن مجرّد الاحتمال، حتى الاحتمال الضعيف لوقوع الخطر، يحتّم أخذه بعين الاعتبار ويحتّم اتخاذ الإجراءات التي يتطلبها الموقف الجادّ.

الوقائع على الأرض تشير إلى أن إسرائيل جادّة في تهديداتها. ونكتفي من هذه التهديدات بالإشارة إلى تهديد وزير خارجيتها ديفيد ليفي الذي أنذر سوريا بالعودة إلى طاولة المفاوضات، وإلا فإنها ستعود مرغمة. وقالت بأنه يمكن أن يحصل خطأ من كل من إسرائيل أو سوريا في قراءة نوايا أو تحركات الطرف الآخر فتقع الحرب.

بلليزو، مساعد وزير خارجية أميركا، سئل عن مدى إمكانية وقوع حرب الآن بين إسرائيل وسوريا فلم يستبعد ذلك، وقال: ها نحن نعمل لتلافي وقوع ذلك.

التصريحات المتكررة من المسؤولين السوريين، وآخرها تصريح الرئيس حافظ أسد في المؤتمر الصحفي مع الرئيس حسني مبارك في ١٩٩٦/١١/٠٤ كلها تقول بأن الاعتداء الإسرائيلي على سوريا في لبنان أو سوريا وارد وغير مستبعد.

تصريحات المسؤولين المصريين المتكررة والتي تتضمن إنذاراً لإسرائيل بأن اعتداءها يعتبر نقضاً ليس لما نتج عن مدريد فقط بل قد يؤدي إلى نقض «كمب ديفيد» أيضاً. وهذا تهديد من مصر بأنها قد لا تقف مكتوفة في حال قيام إسرائيل بحرب على سورية.

تحركات بريماكوف وزير خارجية روسيا جاءت لاستطلاع ما يجري. وكذلك جولة شيراك الرئيس الفرنسي قبل ذلك كان جانب منها يتعلق بحالة التوتر التي تنذر بوقوع حرب.

فقط الإنجليز يقولون بأنهم لا يرون بوادر حرب ولا يتوقعونها كما صرّح غير مسؤول منهم بذلك وهذا يصبح محل تهمة للإنجليز أنهم متواطئون مع إسرائيل في ذلك.

ماذا يريد نتن ياهو من حرب ضد سوريا؟ قد يريد أموراً كثيرة ولكن الأمر الأساس هو العودة إلى التفاوض من جديد، من الصفر، من دون شروط مسبقة، من الورقة البيضاء. فإذا حصل له ذلك فإنه سيستغل المفاوضات للمماطلة وتقطيع الوقت على غرار ما كان يعمل شامير من أنه ينوي مد المفاوضات عشر سنوات أو أكثر إذا لزم الأمر. وأثناء التفاوض الفارغ يكون هو يوجد حقائق على أرض الواقع يصعب مطالبته بإلغائها.

ومن الأمور التي تقصّ مضجع جميع اليهود هي تزايد السكان العرب في فلسطين. ولذلك فإن سياسة إسرائيل وعلى الأخص نتن ياهو هي ترحيل أو طرد أكبر عدد ممكن منهم من فلسطين.

وهذا يتطلب إبقاءهم في حالة فقر وجوع وكبت. وهذا يتطلب القيام بحروب بين حين وآخر ينتصر فيها اليهود ليدبوا اليأس والانهزام في نفوس الفلسطينيين، ما يؤدي إلى هجرتهم إلى بلاد أخرى سعياً وراء لقمة العيش وهرباً من الكبت والتضييق واليأس. وإذا تحرك الفلسطينيون أثناء قيام إسرائيل بحرب فهذا يجعل لها المبرر (الذي تريده) لقتل الفلسطينيين وتهجيرهم بمئات الألوف.

حاول تن ياهو العودة إلى التفاوض من الصفر ولكنه لم يلق قبولاً من سوريا، وكان سيجد قبولاً من عرفات، ولكن مصر حذرت عرفات، ما جعل تن ياهو يقدم احتجاجاً على حسني مبارك الذي رفض الاحتجاج قائلاً: «إن عرفات لم يُلْغ دماغه».

وحاول تن ياهو فصل المسار اللبناني عن المسار السوري ولكنه لم ينجح. أميركا رفضت ذلك على لسان بلليرو، وفرنسا رفضت ذلك على لسان شيراك حين سأله عن ذلك بعض الطلاب الجامعيين في لقائه معهم في بيروت. وكان كل من سوريا ولبنان رفض ذلك.

ولكن هل يأمل تن ياهو بتحقيق ما يطمح إلى تحقيقه بالحرب بعد أن فشل في تحقيقه بالمراوغة؟

يبدو أنه يأمل، ولذلك هو زاكب رأسه وسائر. وهو يرى أن مصر خرجت من الميدان العسكري، والأردن من الأصل هي خارج الميدان، وإذا تدخل الآن فهو يتدخل كما في السابق لمصلحة إسرائيل ضد العرب وليس لمصلحة العرب ضد إسرائيل. وهو (تن ياهو) يرى أن غالبية الدول العربية تهرول لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل ولا تهتم كثيراً لوقوع حرب من إسرائيل ضد سوريا. وهو يرى أن سوريا موضوعة بين فكي كماشة بعد الاتفاقات العسكرية بين إسرائيل وتركيا. وهو يرى أن روسيا مشغولة بنفسها، ودول الاتحاد الأوروبي بعضها يؤيده وبعضها الآخر يقف متفرجاً. وهو يرى أن أميركا، وإن كانت غير موافقة على سياسته، فرئيسها، أياً كان، أجبن من أن يتخذ إجراءً فعالاً ضد إسرائيل. كل ما في الأمر أن أميركا تحرض عملاءها أن يقفوا في وجه إسرائيل حين تنهج إسرائيل سياسة تعارض سياسة أميركا، ولا تجرؤ أميركا أن تقف هي في مواجهة إسرائيل كما وقف أيزنهاور أثناء العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦.

ولذلك يبدو أن تن ياهو يأمل بالنجاح وتحقيق أحلامه في خوضه حرباً ضد سوريا. وهذا ما يجعلنا ننظر إلى الأمر بجدية كاملة.

المسؤولون في سوريا صرّحوا غير مرّة أن قيام إسرائيل بعدوان على سوريا لن يكون نزهة لإسرائيل، وإذا قررت إسرائيل بدء الحرب فلن تستطيع أن تقرر كيف ومتى تنتهي. وربما يكون تن ياهو يخطط لحرب محدودة، وربما تكون هذه الحرب ضد سوريا في لبنان، وربما تكون في لبنان وسوريا.

في عدوان إسرائيل على لبنان سنة ١٩٨٢ ضربت قواعد الصواريخ السورية التي كانت في البقاع. وكانت إسرائيل قبل ذلك العدوان رصدت مواقع الصواريخ وموجاتها بواسطة طائرات بدون طيارين، وكانت سوريا أسقطت عدداً من هذه الطائرات. والآن يوجد في سوريا قواعد صواريخ أرض ـ أرض تستطيع أن تطال أية نقطة من أرض فلسطين. وأخشى ما تخشاه إسرائيل هو أن يكون الرد السوري بهذه الصواريخ على المواقع الحساسة عند إسرائيل. ولذلك فإن إسرائيل قد تكون رتبت طريقة ما لتعطيل هذا السلاح السوري كما عطلت الصواريخ سنة ١٩٨٢. ومثل هذه الأمور هي من البديهيات عند خبراء الجيش السوري. ونحن نقول ذلك من باب التذكير ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

رد على ادعاء إباحة نكاح المسلمة من يهودي أو نصراني

رسالةٌ إلى من يهمه أمر الإسلام والمسلمين حفاظاً على رسالة الله تعالى ودين الإسلام.

ذكرت صحيفة «العرب» التي تصدر من لندن في الأسبوع الثاني من شهر أيار ١٩٩٦ أن «د. حسن الترابي ـ السودان» يقول بإباحة نكاح المسلمة من نصراني أو يهودي، بحجة أن لا نصّ يحرّم هذا الزواج».

ويأتي مثل هذا الافتراء على شرع الله تبارك وتعالى في ظروف تتكاثر فيها الاعتداءات على العلم والافتراء على الدين، في محاولات لإلحاق الأذى بهما تشويهاً وإفساداً، وتضليلاً لأمة الإسلام.

ولما كانت مثل هذه السلوكات الناشز لا يكفي في مواجهتها وصدّها مقالة تنشر في صحيفة من شخص، فإنه يتعيّن أن يصدر الردُّ عن الجهات المؤثرة وخاصة التي هي في مواقع المسؤولية.

وقد وجهت «الوعي» سؤالاً إلى أحد علماء المسلمين حول هذا الزعم الصادر من الدكتور الترابي.

وفيما يلي السؤال والجواب:

السؤال: ما القول في رجل أفتى بجواز نكاح مسلمة من يهوديّ أو نصراني بحجة أنه لم يرد نصٌّ في تحريم هذا النكاح، مع العلم بأن صاحب هذه الفتوى ينتسب إلى مجال الدعوة، وهو في موقع مسؤولية تشريعية على مستوى سلطة ونظام حكم؟

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، فإنه يُنظر في هذه المسألة من وجوه:

أولاً: ومن حيث المبدأ، لا يصحُّ تسمية هذا الزعم فتوى، لما أن الفتاوى هي خاصة بالظّنّيات من الأحكام، وهي الأمور المختلَف فيها فقهياً بين أهل العلم، بينما الزعم الوارد في السؤال ـ هو باطل، لما أنه فيه نصوصٌ قطعية الدّلالة والثبوت خلافاً لما زعم قائله، كما أن الإجماع منعقد على تحريم ما ادُّعي إباحته، إجماعاً تقريرياً في مصنفات الفقهاء، وعملياً، من ثَمّ، كان حظره معلوماً من الدين بالضرورة.

ثانياً: لا صحة لما تذرّع به هذا الرجل من ادّعاء أنه لم يرد في تحريم ما زعم إباحته نصٌّ بل إنّ النص المحرِّم هو ثابت في كتاب الله تعالى، قال عز وجل في تحريم المسلمة لغير المسلم: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مُهجراتٍ فامتحنوهُنّ، الله أعلَمُ بإيمانهنّ، فإن علِمتموهُنّ مُؤمناتٍ فلا ترجعوهُنّ إلى الكُفّار، لا هُنّ حِلٌّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ﴾. فإن كان صاحب الادّعاء يقصد بما اشترط من نص يُحرِّم أن يكون وَرَد فيه ـ أي في النص ـ اسم ووصفُ «اليهوديّ والنصرانيّ» فهذا خروج منه عن الأصول المقرَّرة في الاستدلال وفهم النصوص.

فالآية التي ذكرنا فيها التنصيص ـ صراحة ـ على حرمة المسلمة على الكافر، بل في الآية تأكيد على هذا التحريم ـ وتشديد ـ بالتصريح: أن كُلاً من المسلمة والكافر يحرُم كُلٌّ منهما على الآخر، والمعنى: أن الحُرمة لا تقتصر على عقد نكاح مسلمة على

نصراني أو يهوديّ ليتمتّع -هو- بها وحسب، بل يحرم عليها -هي أيضاً- أن تتمتع بأي منهما، المعنى هذا نجده في قوله تعالى: ﴿لا هنّ حِلٌّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ﴾.

وأما الدليل على التحريم في الآية الكريمة فهو العموم في لفظ: «الكفار» الوارد فيها [يُنظر مبحث العام وصِيَغُهُ في كتب أصول الفقه]، والوصف هذا يشمل كُلّ رافض للإيمان بالنبي ﷺ وأنه رسول الله، وأن القرآن الكريم هو كتابه عز وجل، لا يستثنى - من هذا العموم- أحدٌ من المنكرين للوحي. والشمول هذا -وإن كان قد نزل في كفار أهل مكة بعد الهجرة وقبل الفتح- وغالبهم من عَبَدَةِ الأوثان- غير أنه يشمل النصارى واليهود، إضافة إلى المجوس وكل من ليس مسلماً ومصدِّقاً بما أوجب الله تعالى الإيمان به. [وكان السياق يقتضي -بموجب أن المقصودات من المهاجرات هم من المشركين، غير أن الباري عز وجل إحكاماً لحكم التحريم، عدل عن لفظ الشرك إلى الكفر، ليكون تنصيصاً على الحكم، وهذا من دقائق وإعجاز التنزيل، فلو أن الصيغة وَرَدَت بلفظ الشرك، إذاً لاستلزم الاستدلال على التحريم للرجوع إلى مستلزمات شرك أهل الكتاب].

ثالثاً: إن الإجماع مُنعقدٌ على تحريم زواج المسلمة من النصراني ومن اليهودي، وهذا مُقرّرٌ في جميع كتب الفقه دون ما استثناء ولا خلاف -البتة- حول هذا الحكم، لدرجة أنه لا مُعارِضَ له قطّ، خلافاً لأنواع كثيرة من الإجماع فيها آراء لمعارضين لها، أو خلافات حول ادّعاء الإجماع فيها.

رابعاً: نقصد بما سبق من الإجماع: النَّصِّيّ، أي المُثبَت في كتب العلم، غير أن الإجماع هذا المنقول إلينا عن طريق مُصنّفات أئمة الإسلام، هو متحقّقٌ عَمَلِياً، بمعنى أن لم يسبق لمسلمة أن زُوِّجَت أو عُقِد نِكاحُها على نصراني أو يهودي، وأُقِرَّ زواجها في أي عهد من العهود الإسلامية التي مضت منذ النبي ﷺ وحتى أيامنا هذه، وما طلع به هذا المبتدع المجترئ من قول منكَر.

خامساً: على أن مما ينبغي أن يُدخل ههنا بالاعتبار والحسبان، مسألة تتلخص بضرورة التفريق بين أمرين متغايرين: أحدهما «أساس الانتماء»، وإيمان أتباع كل ديانة من الديانات حسبما تُمليه عليهم مِلّتهم، والكفر بنقائضها وأضدادها. والثاني: ما يُسمّى: «التعايش بين الأديان».

فأما الأول فمجاله العقيدة فالنصراني واليهودي لا يؤمنان برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا يؤمنان بأن القرآن من عند الله ولذلك فهما كافران، وهذه ليست شتيمة لهما بل هي وصف واقع. والنصراني واليهودي يعتبران المسلم كافراً بعقيدتيهما. والقرآن وصفهم صراحة بالكفر في كثير من الآيات.

وأما الثاني فمجاله العلاقات وليس العقائد، ومما يُستدل له به -في كتاب الله عز وجل- قوله تعالى: ﴿لا يَنْهاكُمُ الله عن الذينَ لَم يُقاتِلوكُم في الدِّينِ ولَم يُخرِجوكم مِن دِيارِكُمْ أن تَبَرُّوهُم وتُقْسِطُوا إليهم، إن الله يُحبُّ المُقسِطين﴾.

وهذا الحكم مبني على مبدأ في الإسلام، ملخّصه أن الله تعالى لم يأمر المسلمين بمعاداة غير المسلمين، بل بالإشفاق عليهم وإرادة الخير لهم ولجميع البشر، ولكن حرّم موالاتهم، ومن يراجع القرآن يجد أن جميع ما ورد في المعاداة نُسِب إلى المسلمين من غير المسلمين [تراجع معاجم ألفاظ القرآن الكريم، مادة «ع د و»] ا

كتبت في التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ١٤١٦هـ. ع.ص.

فصل من كتاب
(حمل الدعوة الإسلامية
واجبات وصفات)

الإخلاص في حمل الدعوة

إن هذا الكون كله بما فيه الإنسان مخلوق لله، وإن الله وحده هو خالق هذا الكون بما فيه الإنسان، وهذه حقيقة عند العلماء والعقلاء، وهي عقيدة للمؤمنين، فالإنسان مخلوق لله، والله وحده هو خالقه، خلق روحه وجسمه وغرائزه وحاجاته العضوية وصفاته الفطرية، ومن هذه الصفات الفطرية أنه يشكر من أنعم عليه ويحمد من تفضل عليه، وإلا كان ناكراً للجميل جاحداً للنعمة والفضل، وهذه الصفة الفطرية عامة في الإنسان أينما كان، فإذا أنعم أحدٌ عليك بنعمة، وحباك أحد بعطية سارعت إلى شكره وبادرت إلى حمده دون تردد وتفكير، لأنها صفة أصيلة فيك وفطرة فطرت عليها، وهذه الصفة الفطرية لا تدفعك لشكر غير المنعم وحمد غير المتفضل، فمن أهداك هدية شكرته هو، ومن أعطاك عطية حمدته هو، وليس مطلوباً ولا مقبولاً أن تشكر غير المُهدي، أو تحمد غير المعطي، كما أنه ليس مطلوباً ولا مقبولاً أن تشكر مع المهدي غيره، أو تحمد مع المعطي شخصاً آخر، لأن ذلك مغاير ومخالف للصفة الفطرية، ويأباها العقل السويّ.

إن الله سبحانه فطر الإنسان على هذه الصفة، فهي أصيلة فيه عميقة في نفسه، وحيث أن الله سبحانه هو الخالق وهو المنعم المتفضل علينا، أنعم علينا بنعمة الخلق من عدم، وتفضل علينا بما لا يحصى من النعم لم يشاركه أحد في كل ذلك، فإن الصفة الفطرية فينا تدفعنا وتقتضي منا أن نبادر إلى شكره وحمده وحده لا نشرك في الشكر والحمد معه سواه، وهذا المعنى هو أصل الدين، وهو الغاية الرئيسية من إنزال الشرائع كلها، فالله هو الخالق المنعم المتفضل، والإنسان هو المنعم عليه المتفضّل عليه، فكان عليه واجب الشكر والحمد لله وحده دون سواه، وهذا المعنى موجود في قوله تعالى في سورة الروم: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾، فالدين القيم هو ما فطر الله الناس عليه فطرة لا تتغير، وهو التوجه إلى الله وحده دون سواه في الشكر والحمد والعبادة، ونحن نقول إن الإسلام دين الفطرة، وهذه الآية الكريمة قد شرحت أصل الدين الفطري بأنه يعني التوجه بالعبادة إلى الله وحده دون أي انحراف بهذا التوجه إلى غيره، أي توحيد الله بالعبادة دون شرك، وهذا المعنى هو ما جاءت به أيضاً الآية الكريمة في سورة الذاريات: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وهو المعنى نفسه نجده مختصراً في قولة (لا إله إلا الله)، ومعناها لا معبود سوى الله.

وباستحضار هذا المعنى لأصل الدين نستطيع إدراك مدى قبح الشرك، ذلك أن الشرك هو الخروج على هذه الفطرة، والتضادّ مع أصل الدين، وهو يعني التوجه بالشكر والحمد والعبادة إلى غير المنعم المتفضل الخالق إلى جانب التوجه بالشكر والحمد والعبادة إلى المنعم المتفضل الخالق، وربما تمادى الشرك إلى شكر غير المنعم وحمد غير المتفضل وعبادة غير الخالق فقط، وترك شكر المنعم وحمد المتفضل وعبادة الخالق كليّة، والمشركون حالهم أنهم أقاموا وجوههم للدين مائلاً منحرفاً إلى غير الجهة والقصد المطلوبين، في حين أن أصل الدين يعني خلوص العبادة لمن يستحقها فقط، ولهذا يصح أن نقول إنّ المشرك فاسدة فطرته، شاذ في صفته، منحرف في توجهه، ولهذا استحق هذا الوعيد الشديد الوارد في سورة النساء في موضعين: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء...﴾، وهذا المعنى هو أيضاً ما يجب استحضاره عندما نقرأ ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ الآية. رواه مسلم. فالله سبحانه خلق الإنسان على الفطرة، بمعنى على الدين القيم، أو الدين الحنيف، أو العبادة الخالصة لله سبحانه، فيأتي اليهودي والنصراني والمجوسي فيغيرون فطرة أبنائهم ويحرفونها ليجعلوا عبادتهم مصروفة لغير الله أو متجهة لله وغيره معاً، مخالفين الأمر الإلهي بعبادة الله وحده دون سواه، لأنه وحده المستحق للعبادة، لأنه وحده

الذي خلق وأنعم وتفضل، فالحمد لله على نعمة الإسلام الذي جاء بالفطرة وهي التوجه بالشكر والحمد والعبادة لمستحقها وهو الخالق المنعم المتفضل وحده، فعلى كل مسلم إدراك هذه الحقيقة، والاعتقاد بهذه العقيدة، وأن يعض عليها بالنواجذ وليحذر وهو يتوجه في عبادته لربه من إشراك غير الله في التوجه والعبادة، لأنه الشرك، ولأنه الظلم، ولأنه الضلال، ولأن العاقبة الخلود في النار، وليحرص على فطرته وصفته الأصيلة وهو التوجه بالشكر والحمد والعبادة لمن خلق وأنعم وتفضل وهو الله وحده دون سواه.

إن الله سبحانه ما أنزل ديناً إلا وأنزله على الفطرة، فالدين الذي نزل على نبي الله موسى نزل على الفطرة، والدين الذي نزل على نبي الله عيسى نزل على الفطرة، ثم إن أتباع هاتين الديانتين من المتأخرين قاموا بتحريف التوراة والإنجيل، فأفسدوا الدين القيم والفطرة اللذين نزل الدينان عليهما، واتخذوا العزير والمسيح ندّين لله سبحانه، فوقعوا في الشرك، فأرسل الله نبيه محمداً ﷺ بدين الإسلام ليرد الناس إلى الدين القيم ويعيدهم إلى الفطرة التي فطرهم عليها، وهي توحيد الله وإخلاص العبادة لله، وحتى لا يقع المسلمون فيما وقع فيه من قبلهم من شرك. فقد تكفّل سبحانه بحفظ كتابه المنزل من التحريف فقال في سورة الحجر: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، إضافة إلى أن نصوص الكتاب وأحاديث رسول الله ﷺ قد شدّدت النكير على الشرك كما لم تشدد على غيره مثله، وركّزت على الإخلاص في العبادة، وتوحيد الله سبحانه، وهذه جملة من النصوص في ذلك:

أ- قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون﴾.

ب- وقال سبحانه في سورة الزمر: ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ۞ وأمرت لأن أكون أول المسلمين ۞ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ۞ قل الله أعبدُ مخلصاً له ديني﴾.

ج- قال جل جلاله في سورة فصلت: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين﴾.

د- عن عبد الله بن مسعود قال: «سألت رسول الله ﷺ أيُّ الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك...» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد.

هـ- عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» رواه مسلم وأحمد، ورواه ابن ماجة بلفظ «...من عمل عملاً وأشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك».

و- عن معاذ بن جبل قال قال النبي ﷺ: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله أعلم قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه قال الله ورسوله أعلم، قال أن لا يعذبهم» رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد.

إن الشرك يقابله الإخلاص، فحتى ينجو المسلم من الشرك خفيّه وظاهره، صغيره وكبيره يجب أن يتحلى بالإخلاص في كل ما يقول ويعمل، فالإخلاص يطرد الشرك ويحمي صاحبه منه، وبدون الإخلاص يقع في الشرك، فبقدر ما يسعى المسلم وخاصة حامل الدعوة للنجاة من الشرك بقدر ما يجب أن يتمسّك بالإخلاص والإخلاص الخالص فيما يصدر عنه من قول أو فعل، فبالإخلاص يكون الفلاح والنجاة، عن أبي ذرّ أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً ولسانه صادقاً ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة...» رواه أحمد والبيهقي بسند حسّنه الهيثمي، وعن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن: إخلاص العمل، والنصيحة لولي الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تكون من ورائه» رواه أحمد والطبراني بسند جيد، وعن أبي هريرة أنه قال: «قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل

منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً من قلبه أو نفسه» رواه البخاري، ورواه أحمد بلفظ «...لمن يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً يصدّق قلبه لسانه ولسانه قلبه»، وعن يعقوب بن عاصم أنه سمع رجلين من أصحاب النبي ﷺ أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «ما قال عبد قط لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مخلصاً بها روحه مصدقاً بها قلبُه لسانه إلا فتق له أبواب السماء حتى ينظر الله إلى قائلها، وحُقّ لعبدٍ نظر الله إليه أن يعطيه سُؤله» رواه النسائي ورواه الترمذي مختصراً من حديث أبي هريرة، فالفلاح ونوال الشفاعة ونظر الله الذي يحقق نوال المطلوب إنما تحصل بإخلاص العبادة لله، وعكسها من عكسه، وليعلم المسلم وحامل الدعوة خاصة أن العمل الصالح لا يكفي، فلا يصح أن يقف المسلم أمام جمع من الناس يدعوهم إلى الإسلام ويعلمهم الأحكام ويحمل إليهم الدعوة إن كان يريد من ذلك أن يقول الناس عنه إنه عالم، ولا يصح أن يُظهر حامل الدعوة وأي مسلم موظفٍ في دائرةٍ أو شركة النشاط في العمل والاندفاع فيه إن كان يقصد من ذلك نوال منزلة وحظوة عند مسؤوله، ولا يجوز لحامل الدعوة ولأي مسلم أن يصلي أمام الناس صلاة طويلة بخشوع وتبتل على غير عادته في صلاته وجيداً قاصداً من ذلك إظهار تقواه وحسن عبادته، ولا يقبل الله من متصدّق في جمع من الناس إن كان إنما تصدّق ليقال عنه إنه فاعل خير، ولا يجوز إلا أن تكون الأعمال كلها لله، و لله وحده، وإلا دخلها الشرك الصغير أو الكبير، والخفي أو الظاهر، فأحبط العمل كله، فعن أبي أمامة الباهلي قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: لا شيء له، فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله ﷺ لا شيء له، ثم قال: إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه» رواه النسائي، ورواه أبو داود وأحمد بلفظ «...رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عَرَض الدنيا...»، فالجهاد وهو سنام الإسلام وعبادة من أعظم العبادات لا ينفع صاحبَه بشيء عند ربه إن هو أشرك في توجّهه إلى الله معه غيره فيه، لأن الله كما مرّ قبل قليل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له.

وليعلم كل مسلم وحامل للدعوة خاصة أن الإخلاص في العبادة عصمة من غواية الشيطان، من تمسّك به نجا وسلم، وإلا ضلّ وغوى، وانحرف عن الصراط المستقيم، فقد جاء في سورة الحجر قوله تعالى يذكر قصة إبليس: ﴿قال ربّ بما أغويتني لأزيّنن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ۞ إلا عبادك منهم المخلصين ۞ قال هذا صراط عليّ مستقيم ۞ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾، فبيّن سبحانه أن إبليس كان يدرك أن المخلصين من عباد الله معصومون من فتنه وغوايته، وأما غيرهم فهم أتباعه الغاوون، فعباد الله الذين لا سلطان لإبليس عليهم والناجون من حبائله هم المخلصون وحدهم دون سواهم، وكلمة المخلصين الواردة في الآية قرئت بفتح اللام -المخلَصين- وتعني من أخلصهم الله واصطفاهم لعبادته، وقرئت بكسر اللام -المخلِصين- وتعني من أخلصوا العبادة لله، وكلا القراءتين جاءت بطريق التواتر، ومعنى اللفظين متقارب.

إن الإخلاص في القول أن تقول ما تقول امتثالاً لأمر الله وسعياً وراء مرضاته فقط، وإن الإخلاص في العمل أن تعمل العمل امتثالاً لأمر الله وسعياً وراء مرضاته فقط، أما إن كان القول أو العمل وفق الحكم الشرعي ولأجل غرض دنيوي وشخصي في آن واحد، أي كانا امتثالاً لأمر الله وسعياً وراء مرضاته إضافة إلى تحقيق غرض دنيوي ونفع شخصي، انطبق عليهما حديث أبي أمامة الباهلي: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه»، إلا أن يكون القول أو العمل المطلوبان شرعاً إنما أمر الله بهما لتحقيق غرض دنيوي ونفع شخصي فلا بأس، لأن صاحبهما في هذه الحالة إنما يمتثل أمر الله ويسعى وراء مرضاته بالقول أو بالعمل، فالتجارة من بيع وشراء وتوكيل وحوالة، والزواج من عقد ونفقة وكفالة وولاية، والتطبيب من تشخيص داء ووصف دواء وإجراء عمليات، وسائر أعمال ⇦

رأس الأمر (مركز التنبه)

أيها المسلمون:

إن هذا النفق الذي أقام الدنيا وأقعدها، والذي أحدث استفزازات في صفوف الفلسطينيين والعرب والمسلمين، لم يفتح في هذه الفترة فقط، ولم يفتح في سنة ١٩٩٦ إن هذا النفق، يا مسلمون، فتح أول ما فتح حين هدمت الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤ أي قبل ٧٢ سنة. هذا هو النفق الذي يجب أن تتجه إليه الأفكار، وتتجه إليه الآمال، وتتجه إليه الأهداف، وهو مركز التنبه الطبيعي لدى المسلم، ويجب أن تتجه إليه الجهود لإعادته وإعادة الخلافة من بعده.

هذا النفق الذي قامت الدنيا لأجله ما هو إلا خدعة أو ألعوبة، فقط لتتحرك بعض الأحجار في أيدي بعض الشباب الفلسطيني المستثار المتحمّس حتى يظنوا أن هذه هي القضية ولا شيء غيرها.

النفق الحقيقي الذي يجب أن تقوم الدنيا لأجله، «لا نفق المسجد الأقصى فقط» مع أنها كلها أرض إسلامية ومحتلة، النفق الحقيقي هو هدم الخلافة الإسلامية ومجافاة الشريعة الإسلامية وهجر القرآن الكريم، فمن هنا تصنع حجارة الكفاح يا شباب المسلمين (كسلاح)، ومن هنا تصنع القنابل والمتفجرات والدبابات والجهود والآراء والتغيير والفكر المستنير حتى يغلق هذا النفق الذي له أكثر من سبعين سنة. عندها يقال إن النفق أغلق، وعندها يقال انتصر الشارع الإسلامي والشباب الإسلامي، أما اجتماعات وانشطن وحوارات المسئولين، وتركيز الضوء على نفق المسجد الأقصى والانسحاب من الخليل ما هي إلا إبعاد المسلمين عن مركز تنبههم الطبيعي وجعلهم يقتربون من مركز تنبه مصنوع لإشغالهم عن رأس الأمر الذي فيه صلاحهم. فهل يفهم المسلمون المؤامرات التي تحاك ضدهم؟ أم هم سادرون الآن في غيهم وجهلهم؟ اللهم إنا نسألك العافية.

محمد محمود الغول / الأردن - عمان

⇦ المعاش والكسب لا بأس بما يقال فيها وما يعمل ابتغاء الغرض الدنيوي والنفع الشخصي ما دامت تُؤدّى كلُّها وفق الحكم الشرعي، أما العبادات وهي تعني شكر الخالق المنعم المتفضل وحمده وعبادته فلا يصح فيها الشرك وإلا حبطت ولم تقبل، وذلك كالجهاد وحمل الدعوة وإقامة الصلاة وأداء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله والتصدق على الفقير وإحسان العمل وقراءة القرآن وذكر الله وسائر العبادات، فهذه يجب أن تتجه النية فيها إليه سبحانه، فإنما الأعمال -أي العبادات هنا- بالنية وإنما لامرئ ما نوى، فمن نوى حمل الدعوة إرضاء لله وامتثالاً لأمره فنيته لله، ومن حملها تكسّباً أو إظهاراً للعلم والفهم أو سعياً وراء الجاه والذكر كانت وبالاً عليه ولا يقبلها الله منه، فحمل الدعوة عبادة ينطبق عليها ما ينطبق على سائر العبادات، فيجب أن يكون فيها الإخلاص الخالص لله سبحانه، يحملها المسلم امتثالاً لأمر الله وسعياً وراء مرضاته فحسب، لأنه بذلك إنما يوجّه عبادته للخالق المنعم المتفضل وحده لا شريك له، فلا الجهاد بغير إخلاص النية، ولا حمل الدعوة بغير إخلاص النية، ولا أية عبادة بغير إخلاص النية تقبل ويرضى الله عن صاحبها وفاعلها، فحتى يجاهد مسلم، وحتى يحمل الدعوة مسلم، وحتى يعبد الله مسلم يجب أن يكون الجهاد خالصاً لله، وأن يكون حمل الدعوة خالصاً لله، وأن تكون عبادته كلها خالصة لله، وإلا كان مشركاً شركاً أصغر أو أكبر، خفياً أو ظاهراً، وهذا كله يحول دون نوال رضوان الله ويُقحم صاحبه في نار جهنم.

إن الإخلاص في حمل الدعوة كالإخلاص في أية عبادة هو الكفيل بقبولها، وبدون الإخلاص يقع الشرك المحبط للأعمال كلها، فليتنبه حامل الدعوة إلى هذه المسألة، وليولها كل عناية واهتمام.

أضواء على اتفاق «أوسلو»

كتب د. إدوار سعيد معقّبا على مقال نشر في مجلة «نيويوركر» الأسبوعية الأميركية في ١٤/١٠/٩٦. كاتبة المقال هي كوني بروك. يقول د. سعيد عن بروك: « يبدو أن بروك صهيونية من مؤيدي حزب العمل» ويضيف: «وهي تقدم على امتداد مقالها مثالاً تلو الآخر على الطريقة التي عامل بها بيريز محاوريه الفلسطينيين مستخدماً الغش والضغط بفجاجة، ليترك لهم في النهاية خريطة مرقعة مشيرة للشفقة تتألف من مناطق صغيرة للحكم الذاتي لا تمثل، حسب قولها، سوى حوالي ٣ في المائة من الأرض».

فيما يلي مقتطفات من د. إدوار سعيد:

تُبلغنا بروك أنه حسب مساعدي عرفات من المحتمل أن الزعيم الفلسطيني لم يقرأ الاتفاقات أبدا، معتمدا على مساعديه (الذين أعطوه «صورة وردية» عن مضامينها) أو اكتفى بقراءة سريعة لعناوينها. وأبلغ أبو مازن بروك أنه على امتداد أشهر عدة بعد احتفال التوقيع في واشنطن لم يدرك عرفات أنه لن يحصل على دولة بل مجرد حكم ذاتي. بالإضافة إلى ذلك، كان عرفات يتدخل في صورة منتظمة في المفاوضات، ما سهّل على الإسرائيليين أن ينتزعوا منه تنازلات كان أعضاء وفده قد رفضوها بالفعل. ولعب النروجيون دوراً مفيداً في هذا الصدد، ولا بد لي أن أقول إنهم تصرفوا، حسب مقال بروك، بصورة ملتوية ومراوغة، وعلى نحو منحاز بشكل غير معقول لإسرائيل.

كانت خطة إسرائيل، كما صاغها بيريز، تقضي بـ «إعادة صنع» عرفات و«تحويله» إلى شريك للإسرائيليين كي يستطيع أن يقدم لهم تنازلات غير مقبولة تاريخيا ويبقى كأداة لتنفيذ خططهم. وقبل أن تبدأ المفاوضات بصورة جدية، كان محام إسرائيلي ـ أميركي لديه خبرة عالية تمتد سنين أعدّ صيغة الاتفاق في ١٦ مسودة. لكن الفلسطينيين، من جانبهم، لم يكونوا قد أعدوا شيئاً. وتصف بروك ضعف استعدادهم المثير للشفقة، وتعدد الزعامات الفردية الذي كانوا ضحية له، على حساب شعبهم بالطبع.

إذا أخذنا الأزمة الحالية في الاعتبار، يبدو واضحاً تماماً أن قدراً كبيراً من المسؤولية عن الفظاعات التي يعانيها الشعب الفلسطيني حاليا على أيدي إسرائيل يتحمله المفاوضون، وعلى رأسهم السيد عرفات. هذه القيادة أنتجت تلك الخريطة الشنيعة ذات «البانتوستانات» الكثيرة. واقفوا على المستوطنات، ولم يتهيأوا، وكذبوا (تقول بروك إن عرفات «كذب دائما»)، وقبلوا الخطة من دون جداول زمنية ونسب مئوية حقيقية، وقدموا التنازلات، وتواطأوا عملياً مع الإسرائيليين لطرح ما كان في الواقع سلاماً زائفاً لم يحصل فيه الفلسطينيون على شيء سوى نظام الحكم الذاتي والامتيازات المشكوك فيها بإدارة الشؤون البلدية. وبقيت السلطة الفعلية في أيدي الإسرائيليين: السيادة، المداخل والمخارج، الأمن، القدس، المستوطنات، الطرق، المياه، ٩٧ في المئة من الضفة الغربية.

وتبين الحقائق أنه ليس لدى إسرائيل والولايات المتحدة أدنى رغبة في تشجيع عملية سلام تضمن للفلسطينيين تقرير المصير أو الحصول على دولة مستقلة. هذه هي الحقائق الجلية، كما سيؤكدها فوراً مجرد تفحص بسيط لتوبيات السلام المختلفة بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل. انتهى زمن الأوهام والأكاذيب. لقد أريقت دماء الفلسطينيين من أجل قضية عقيمة تتعلق باتفاق صمم على وجه التحديد لإبقاء الفلسطينيين تحت الهيمنة الدائمة للإسرائيليين. نحن لم نؤذ الإسرائيليين، ولم نهزمهم في أي شيء: لماذا نتوقع إذا أن يحترمونا أو لماذا نوهم أنفسنا بالاعتقاد، كما يظل العقل الفلسطيني الرسمي يأمل، بأنهم سيعطونا شيئاً؟ إن الاعتماد على الولايات المتحدة للحصول على أي شيء أكثر من انتزاع مزيد من التنازلات منا هو، حسب رأيي، وهم تام. يجب أن نتعلم العيش في واقع نخلقه بجهودنا الذاتية، ويجب أن نكف عن انتظار منقذ خارجي ليظهر ويصلح كل شيء من أجلنا منقذ في الولايات المتحدة أو فرنسا أو روسيا□

اللهُ أكْبَرُ

«اللهُ أكْبَرُ» تُرَدِّدُها مآذِنُ المسلمينَ في جميعِ بقاعِ الأرْضِ خمسَ مرّاتٍ في اليومِ واللّيْلة.
«اللهُ أكْبَرُ» إنّها نِداءُ الجهادِ وشعارُ المُجاهدينَ. لقد حيا صَوْتُها وطالَ في لَيْلِ الظلامِ سُباتُها.
ولا بُدَّ يَوْماً أنْ تَعودَ ورايةُ الخِلافَةِ خافقةً زاهيةً، وأمْجادُ المسلمينَ وارفةَ الظلالِ باسمةَ الآمالِ.

اللهُ أكْبَرُ

للشاعر: يوسف إبراهيم

«اللهُ أكْبَرُ» دَوَّتِ العَلْياءُ ... بِنِدائِها وانْجابَتِ الظَّلْماءُ
وتألّقَ الفَجْرُ المُنيرُ فأشْرَقَتْ ... بِضِيائِهِ الخَضْراءُ والغَبْراءُ
«اللهُ أكْبَرُ» جَلْجَلَتْ أصْداؤُها ... والفَتْحُ خَفّاقٌ عَلَيْهِ لِواءُ
وبِلالُ يُرْسِلُها نَشِيداً خالِداً ... أصْغَتْ إلَيْهِ بمَكّةَ الأنْحاءُ
واسْتَيْقَظَتْ ذِكْرى الخَليلِ ورَدَّدَتْ ... لَحْنَ الخُلودِ الكَعْبَةُ الغَرّاءُ
وهَوَتْ تَماثِيلُ الضَّلالِ صَريعَةً ... وانْدَكَّ صَرْحُ الشِّرْكِ فَهْوَ هَباءُ
وأعادَها في سَمْعِ مَكّةَ مُعْلِناً ... لِلدَّهْرِ مِيلادَ الضِّياءِ جِراءُ
فإذا صُخُورُ الأخْشَبَيْنِ نَدِيَّةٌ ... ورِمالُ مَكّةَ واحَةٌ خَضْراءُ
وإذا سُيُوفُ الفاتِحِينَ مَشاعِلٌ ... تَهْدِي السَّبيلَ وعِزَّةٌ وإباءُ
يا أيُّها الحَبَشِيُّ فُزْتَ بِخَيْرِها ... واللهُ يُزْجي الخَيْرَ حَيْثُ يَشاءُ
نِعَمٌ سَمَواتُ الخُلودِ تَفَتَّحَتْ ... لِنِدائِهِ ثَمِلَتْ بِهِ الجَوْزاءُ
والأرْضُ تاهَتْ بالنِّداءِ فَلَمْ تَعُدْ ... أنّى تَعالَتْ بُقْعَةٌ بَكْماءُ
«اللهُ أكْبَرُ» ما أعَزَّ شِعارَها ... فَوْقَ المَآذِنِ لِلصَّلاةِ دُعاءُ
«اللهُ أكْبَرُ» ما أجَلَّ هَديرَها ... فَوْقَ الكَتائِبِ لِلْجِهادِ حُداءُ
كَمْ زَلْزَلَتْ جَيْشَ العَدُوِّ وكَمْ غَفَتْ ... جَذْلى عَلى ألْحانِها الشُّهَداءُ
صَدَحَتْ بِسَمْعِ الدَّهْرِ حَتّى لَمْ تَدَعْ ... أُذُناً بِها وَقْرٌ ولا صَمّاءُ
وجَلَتْ دَياجِيرَ الظَّلامِ فَلَمْ تَدَعْ ... عَيْناً بِها عَمَهٌ ولا أقْذاءُ
رَوَّتْ بِسَلْسَلِها القُلُوبَ فَلَمْ يَعُدْ ... هِيمٌ بِبَيْداءِ الحَياةِ ظِمْاءُ
«اللهُ أكْبَرُ» والحِجازُ ورَمْلُهُ ... والنَّخْلُ والأفْياءُ والأنْداءُ
وشَواهِقُ اليَمَنِ السَّعِيدِ تَضُمُّها ... لِلصَّدْرِ راضِيَةَ المُنى صَفْاءُ
ورُبى اليَمامَةِ والخَليجُ ومَوْجُهُ ... وسُهُولُ نَجْدٍ لَمَّ والصَحْراءُ

ومَرابِعُ الشّامِ الوَريفِ ظِلالُها ... وقِبابُ بَغْدادٍ وسامِرّاءُ
والصِينُ والشَرْقُ القَصِيُّ وغَرْبُها ... ومَواطِنُ الإفْرَنْسِجِ والزَهْراءُ
ساحاتُ مَجْدٍ فاخَرَتْ بتُرابِها ... حَتّى كَأنّ أدِيمَهُنّ سَماءُ
تاهَتْ بخَيْلِ الفَتْحِ زَهْواً عِنْدَما ... خَفَقَتْ عليها الرّايَةُ الشَمّاءُ
«اللهُ أكْبَرُ» لَمْ تُشَدْ في أُمّتي ... إلاّ على آساسِها العَلْياءُ
صَدَعَتْ طَواغِيتُ الضَلالِ لِوَقْعِها ... وعَنَتْ مُلُوكُ الأرْضِ والعُظَماءُ
صَعِدَ الأُباةُ بها لأسْمى قِمّةٍ ... ما مَسّها عَبْرُ الدُهُورِ فَناءُ
واليَوْمَ يَخْبو صَوْتُها وتَغُصُّ في ... تَرْجيعِها الألْحانُ والأصْداءُ
أغْفى بسَمْعِ الدَهْرِ وَقْعُ نَشِيدِها ... تَعَباً وطالَ بلَيْلِها الإغْفاءُ
والفَتْحُ ما عادَتْ فَيالِقُ جُنْدِهِ ... تَزْهُو عليها رايَةٌ ولِواءُ
وحَدائِقُ الأمْجادِ في أوْطانِها ... ظَمْأى، وأسْيافُ الجِهادِ ظِماءُ
ويَهُودُ تَغْتَصِبُ الدِيارَ وتَزْدَهي ... ولَكَمْ تَمادَوْا في الأذى وأساءُوا
ومَآذِنُ الأقْصى على شُرُفاتِها ... غَشّى الظَلامُ وصُبِّتِ الأرْزاءُ
والصَخْرَةُ الشَمّاءُ في أغْلالِها ... تُكْلى يُدَنّسُ طُهْرَها السُفَهاءُ
وحَدائِقُ الزَيْتُونِ ما عادَتْ بها ... تَتَعَطّرُ الأنْسامُ والأجْواءُ
والحاكِمُونَ على كَراسِيِّ حُكْمِهِمْ ... لِلْغَرْبِ في أوْطانِهِمْ أُجَراءُ
ضَرَبَ الصَغارُ على الجِباهِ ولَفَّهُمْ ... بالخِزْيِ من ذُلِّ الهَوانِ رداءُ
تاهَتْ بهِمْ سُرُرُ العُرُوشِ وما بها ... لِلشَعْبِ إلاّ ذِلّةٌ وشَقاءُ
وهي القُيُودُ لأُمّتي ومَراكِبٌ ... يَزْهُو بها الأوْغادُ والعُمَلاءُ
يا أُمّةَ النُورِ الذي لَمْ يَنْطَفِئْ ... أبداً لَهُ عَبْرَ الدُجى لألاءُ
لاحَتْ تَباشِيرُ الصَباحِ فَمَزِّقي ... لَيْلَ الخُنُوعِ فَتَنْجَلِي الظَلْماءُ
وغداً ستُشْرِقُ للخِلافَةِ شَمْسُها ... زاهِي الضِياءِ جَبِينُها الوَضّاءُ
وبشائِرُ الصُبْحِ القَرِيبِ ورايَةٌ ... لِلْفاتِحِينَ أبِيّةٌ غَرّاءُ
وتَرِفُّ أجْنِحَةُ السُراقِ نديَّةً ... عَطِراً بها مِن مَكّةَ الإسْراءُ
يَسْتَبْشِرُ الأقصى ويَبْسِمُ أُفْقُهُ ... وتَشِعُّ في جَنَباتِهِ الأضْواءُ
وتَهَشُّ صَخْرَتُهُ ومِنْبَرُ قُدْسِهِ ... وقِبابُهُ والقِبْلَةُ الزَهْراءُ
وهَواتِفُ الأمْجادِ عالِيَةُ الصَدى ... تَشْدو بها البَطْحاءُ والفَيْحاءُ
و «اللهُ أكْبَرُ» مِلْءَ آفاقِ الدُنى ... تُنْدى بها الخَضْراءُ والغَبْراءُ

❀ ❀ ❀

١٢ من ربيع الأول ١٤١٧ هـ.
الموافق ١٩٩٦/٠٧/٢٧م.

الفرقان بين الحق والباطل

كل من لا ينظر إلى الحياة على أساس الحكم الشرعي يصبح عديم الفراسة والبصيرة والفرقان، فعلى المسلم أن يتحلّى بالحكمة والفراسة، وأن يعرف الحق حقاً فيتبعه والباطل باطلاً فيجتنبه، ويُميِّز صديقه من عدوه والحق من الباطل والحسن من القبيح والخير من الشرّ، وأن يحذر من مكائد الشيطان وأتباعه وأن لا يخلط بين الهدى والضلال.

ومن المؤسف فإن الأمة الإسلامية الآن تفتقر إلى هذه الصفات، وأصبحت ليس فقط لا تُميِّز الأنظمة الباطلة والشرك بشكله المعاصر بل صارت تعتبر ذلك حقاً وتأخذ به وتدافع عنه. ولم تعد ترى زلاّت وضلالات قادتها بل صارت تظن أنهم يأخذون بيدها إلى طريق الخير والهداية، وخير دليل على ذلك ما يقوم به نجم الدين أربكان في تركيا زعيم حزب الرفاه، فهو يرفع شعارات باسم الإسلام وفي الوقت نفسه يدعو إلى الكفر والشرك بشكلهما المعاصر كالديمقراطية والعلمانية والقومية والكمالية. وهو يطبق ذلك وينفذه منذ وصوله إلى الحكم ورغم ذلك كله فإن الأمة ما زالت تظن أنه يقودها إلى الصواب.

- إن أربكان لا يدعو إلى الشرك المعاصر فحسب بل يطبّقه.

- وهو لا يكتفي بالقول: «بأن الجمهورية نحن الذين أسّسناها ونحميها» بل يحميها بالفعل بنفسه.

- وهو لا يكتفي أيضاً بالقول: «لو كان أتاتورك حيّاً لما وَسِعَهُ إلاّ أن يكون معنا» بل أصبح أتاتوركيّاً ويُجلُّهُ بالرغم مما قام به من جرائم. وأحياناً يشوك في مراسيم عبادة أتاتورك ويحضر قبل الآخرين لإشعارهم بإخلاصه.

- كان سابقاً يدعو إلى إلغاء الربا وبعد وصوله إلى السلطة جعله المورد المالي الوحيد، ولخداع الأمة سمّى ذلك «نماء» بدل الربا، وأصبح كاليهود يحرّفُ الكلم عن مواضعه وكالكفار يرى البيع مثل الربا.

- في الوقت الذي كان يحذّر المسلمين من خطر اليهود والصهيونية بأنهما موجودان تحت كل حجر نراه الآن يقبل الاتفاقيات الموقعة مع دولة يهود المسخ.

- إنه لا يعمل على تطبيق أحكام الله بل لتطبيق أحكام الكفر والعلمانية. وعندما أصبح رئيساً للوزراء قال في خطابه: «الحمد لله، الحمد لله كنا ننتظر هذا اليوم منذ سبعة وثلاثين عاماً» وأوضح أن هدفه الأساسي هو هذا النظام الكافر.

وبالرغم من ارتكابه لكل هذه المحرمات والكفر والشرك الصريح تجده في أوج مروره وسعادته ولا يحس بالضيق. فكيف يشعر الإنسان بالسعادة وقد قام بأعمال قذرة كهذه! وكيف يعتبر ما قام به موضع فخر واعتزاز؟ وجواب هذا السؤال نجده في قول الله تعالى: ﴿ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ الأنعام/ ٤٣. وقوله عز وجل: ﴿أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حسناً﴾ فاطر/ ٨. وقوله جلت قدرته: ﴿أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم﴾ محمد/١٤. وقد جعل الله تعالى إيمان المؤمنين زينةً وكفرهم وفسقهم أمراً منبوذاً إذ يقول: ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾ الحجرات/٧.

والسؤال هنا هو لماذا لا ترى الأمة كل ذلك بالرغم من وضوح انحرافات القادة؟ والجواب على هذا السؤال موجود في قوله تعالى: ﴿ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقَيِّضْ له شيطاناً فهو له قرين ۞ وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾ الزخرف/٣٦ - ٣٧.

المقصود بذكر الرحمن يعني رسالة الرحمن أي دين الإسلام وشريعته. وإهماله يعني أن يُنظر للحياة من زاوية غير زاويته. وكما قلنا فإن ذكر الرحمن تعني شريعته، والشخص الذي لا يكون عنده مقياس للأعمال ووجهة نظر معينة للحياة فإنه لا ينجو من الجاهلية وظلمات الطواغيت، ويكون الشيطان له قريناً ويصبح كالأعمى لا يرى ضلالات وانحرافات الشيطان ويظن أنه على حق. يقول تعالى: ﴿وقيّضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ فصلت/٢٥.

التتمة ص١٦ ⇦

بسم الله الرحمن الرحيم

الموالاة المحرّمة

قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدُوّي وعدوّكم أولياء تُلْقون إليهمْ بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم منَ الحقّ يُخرجون الرسولَ وإيّاكمْ أنْ تؤمنوا بالله ربّكمْ إنْ كنتمْ خرجْتُمْ جهاداً في سبيلي وابتغاءَ مَرْضاتي تُسرّون إليهمْ بالمودّة وأنا أعلمُ بما أخْفَيْتُمْ وما أعلنتمْ ومن يفْعَلْهُ منكمْ فقدْ ضلّ سواء السبيل ﴾ سورة الممتحنة (١).

نزلت هذه الآية وآيات عدة بعدها في حاطب بن أبي بلتعة. قال ابن كثير في تفسيره: (وذلك أن حاطباً كان رجلاً من المهاجرين، وكان من أهل بدر أيضاً، وكان له بمكة أولاد ومال، ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفاً لعثمان. فلما عزم رسولُ الله صلى ﷺ على فتح مكة، لما نقض أهلها العهد فأمر النبي ﷺ المسلمين بالتجهيز لغزوهم وقال: «اللهم عمِّ عليهم خبرنا». فعمد حاطب هذا فكتب كتاباً وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله ﷺ من غزوهم ليتخذ بذلك عندهم يداً. فأطلع الله تعالى على ذلك رسول الله ﷺ استجابة لدعائه. فبعث في أثر المرأة فأخذ الكتاب منها. وهذا بيّن في الحديث المتفق على صحته).

قصة حاطب كانت سبب نزول الآية ولكن الآية عامة في جميع المؤمنين في كل زمان ومكان.

﴿لا تتخذوا عدوّي وعدوكم أولياء﴾ هذا نهي جازم كما يدل على ذلك سبب نزول الآية والعبارات اللاحقة في الآية.

﴿عدوّي وعدوّكم﴾ هذا تعبير فيه وصف مفْهِمٌ يشكل عِلّةً للنهي عن الموالاة.

﴿تلقون إليهم بالمودة﴾ وجاء بعد ذلك ﴿تُسرّون إليهم بالمودة﴾. قصة حاطب تبيّن نوع المودّة التي يُلقون بها سرّاً. إنها المودّة التي تفشي سرّ المسلمين وتؤدي إلى إفشال المسلمين أو إلحاق الأذى بهم، وتنفع الكفار على حساب المسلمين.

إذاً ليس النهي عن كل مودة بل عن المودة التي تنفع الكفار على حساب المسلمين أو التي تضرّ بالمسلمين. وليس النهي عن كل كافر بل عن الكافر الذي يحمل العداء ويتصرف بموجب هذا العداء.

وقد جاءت آيات فيها نهي عن موالاة اليهود والنصارى بشكل مطلق مثل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء. بعضُهم أولياء بعض، ومن يتولّهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ هذا النهي المطلق يُحمل على النهي المقيّد في الآية الواردة بعد هذه بست آيات، أي الآية ٥٧ من سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هُزُواً ولَعِباً من الذين أوتوا الكتابَ من قَبْلِكم والكفار أولياء﴾ فجعل اتخاذهم للإسلام هزواً ولعباً هو المانع من موادتهم. وأيضاً فإن هناك نصوصاً قيدتْ هذا المطلق، منها قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تَبَرّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ۞ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أنْ تَوَلّوْهُمْ ومن يتولّهُمْ فأولئك هم الظالمون﴾.

وأما الحديث الذي رواه ابن أبي حاتم أن عمر أمر أبا موسى الأشعري أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد، وكان له كاتب نصراني، فرفع إليه ذلك. فعجب عمر وقال: إن هذا لحفيظ، هل أنت قارئ لنا كتاباً في المسجد جاء من

الشام. فقال إنه لا يستطيع. فقال عمر: أجنبٌ هو؟ قال: لا بل نصراني. قال: فانتهرني وضرب فخذي ثم قال: أخرجوه ثم قرأ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودَ والنصارى أولياء﴾ هذا الحديث يبيّن لنا فهم عمر رضي الله عنه أن الآية تمنع تسليم مثل هذه الأمور لغير المسلمين، لأن مثل هذه الأمور هي من عمل البطانة، مثل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً من دونكم﴾ والبطانة هم المقربون من الحكام الذين يطلعون على أسرار الدولة.

كلمة الولاء والموالاة لها معان كثيرة منها: المحبة والمودة والنصرة والمصادقة والقرابة والخضوع والتبعية والإخلاص.

والكافر (غير المسلم) تكون بيننا وبينه حالات منها: أن يكون قريباً أو ذا رحم مثل الأب أو الأم أو الزوجة أو الخالة... ولا يحمل العداء ولا يؤذي ولا يطعن في الإسلام، وقد يكون جاراً أو زميلاً في العمل أو الدراسة، وقد يكون شريكاً في مال أو أجيراً ولا يحمل العداء ولا يؤذي ولا يطعنُ في الإسلام. كل هؤلاء وأمثالهم مطلوب منا أن نعاملهم بالبر والقسط والاحترام. فموالاة هؤلاء جائزة وغير محرمة ولا مكروهة، بل قد تكون مندوبة أو واجبة في بعض الأحيان. ولكن الموالاة الجائزة لهؤلاء هي بمعنى المحبة والمودة والمصادقة والنصرة إذا كان مظلوماً والإخلاص في النصيحة. ولكن لا تكون الموالاة لهؤلاء (غير المسلمين بمعنى الخضوع أو التبعية لأن الله يقول: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ ولا تكون ولاية للأب الكافر على ابنته المسلمة في تزويجها.

أما الكافر الذي يكون في حالة حرب معنا أو يطعن في ديننا أو يؤذينا أو يساعد عدونا علينا فلا يجوز أن نواليه لا بالمحبة ولا المودة ولا النصرة ولا المصادقة ولا شيء من ذلك، إلا أنه يجوز لنا أن ننصحه ونحمل له الدعوة الإسلامية لعله يتعظ ويهتدي.

وحين يعيش الكافر في دار الإسلام ويكون من أهل ذمتنا فالمسلمون كأفراد وكحكام واجب عليهم معاملته كالمسلم حسب القاعدة الشرعية «لهم ما لنا من الإنصاف وعليهم ما علينا من الانتصاف»□

⇦

تتمة ص١٤:

والمرء لا ينجو من هذه الضلالات والانحرافات إلاّ إذا كان ذا فرقان وذا بصيرة وفراسة. وهذا لا يتحقق إلاّ بتسيير حياته حسب أوامر الله تعالى ونواهيه بالحكم الشرعي. يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾ الأنفال/٢٩.

ولكي يتسنى للمرء أن يكون تقيّاً عليه أن يكون متّبعاً للأحكام الشرعية، وهذا لا يتحقق إلاّ بجعل الأفكار الإسلاميّة وجهة النظر إلى الحياة. وبعبارة أخرى: إذا لم يَكن الحلال والحرام، والخير والشر، وسائر أوامر الشرع ونواهيه، وسائر أفكار العقيدة الإسلامية، إذا لم تكن هي الموجّه له، فإنه لا يكون متقياً، والذي لا يكون متقياً يكون محروماً من الفرقان ولا يستطيع التمييز بين الحق والباطل والخير والشر والحسَن والقبيح. وإذا نظر المرء إلى الحياة من وجهة نظر مادية أو ميكيافيلية فإنه يكون بذلك قد دخل تحت سلطان الشيطان وأعوانه.

لهذه الأسباب كلها فإن الأمة لم تعد تلحظ اليوم ضلالات وانحرافات قادتها فانحرفوا عن الطريق الصواب وظنوا أنهم على الحق، ولكي يتخلّصوا من هذه الحال عليهم أن يُغيّروا وجهة نظرهم للحياة، وأن يدركوا أهمية وقيمة الحكم الشرعي والفكر الإسلامي ويجعلوه المقياس الوحيد لأعمالهم وتوجهاتهم. وهذا يحتم عليهم العمل على إقامة دولة الخلافة الراشدة لاستئناف الحياة الإسلامية، وبقيام هذه الدولة المباركة ستشرقُ الأرض بنور الله ويتفرق جمع الطواغيت. وإذا أرادت الأمة أن يكون تفكيرها مستنيراً فإننا ندعوها للعمل بنور الله أي بالدين الإسلامي، ليكون وجهتها الوحيدة في الحياة، والعمل على ما تحتمه هذه الوجهة، وبهذا تصبح الأمة ذات فرقان وذات فراسة. يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

إن نور الله هو ما جاء به الوحي من الرسالة، يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهانٌ من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾ النساء/١٧٤□

أحمد سيف الإسلام – تركيا

«حقائق جديدة قديمة»

لقد تأكد إثبات عدة حقائق جديدة قديمة أفرزتها مؤخراً المعارك العنيفة، والصدامات الدموية، والمواجهات الكثيفة، التي اندلعت بين الفلسطينيين والجيش اليهودي إثر المس بمشاعر المسلمين، نتيجة لقيام السلطات اليهودية بفتح النفق الذي اخترق حمى المسجد الأقصى وصولاً إلى ساحة حائط البراق الذي يقدسه اليهود، وذلك في محاولة من محاولات اليهود الاستفزازية المستمرة لتهويد ما يمكن تهويده وطمس ما يمكن طمسه لما تبقى من معالم إسلامية في بيت المقدس.

وهذه خمسُ حقائق أفرزتها هذه الأحداث وهي:

أولاً: لقد أثبتت هذه الأحداث أن الإسلام هو القوة الوحيدة الدافعة للحركة والتغيير، وأن المشاعر الإسلامية هي وحدها القادرة على دفع الناس وإقناعهم بالعمل والمقاومة والمواجهة والقتال والتغيير.

والذي أثار هذه المشاعر عند الناس وهيّج عواطفهم الإسلامية هو فتح النفق الذي مسّ صميم عقيدتهم الإسلامية ولامس منطقة إيمانهم فاندفعوا مدافعين مقاتلين مستبسلين لا يوقفهم تآمر متآمر ولا خيانة خائن.

وفي الوقت الذي أثيرت فيه هذه المشاعر الإيمانية أخفقت كل محاولات السياسيين لتثوير الناس بالعواطف الوطنية.

ثانياً: إن نزول الفلسطينيين إلى ساحات القتال وهم لا يملكون إلاّ أقل القليل من الأسلحة والعتاد مقارنةً مع الجنود الإسرائيليين المدججين بالسلاح، وقتلهم لليهود وأسرهم للجنود، وتمريغ كرامة الجيش اليهودي بالوحل (وهو الجيش الذي افترى علينا يوماً بأنه جيش غلب الجيوش العربية جمعاء وأنه جيش لا يقهر) واستعدادهم للاستشهاد بكل إقدام وجرأة ليَدُلُّ على البطولة النادرة والشجاعة الفائقة التي اتسموا بها، كما ويدل على القدرة الهائلة التي لو أحسن توظيفها في أبناء الأمة الإسلامية لكان طرد اليهود من فلسطين واستئصال كيانهم من جذوره لا يعدو كونه مسألة أيام معدودة.

ثالثاً: إن هذه المواجهات بين الفلسطينيين والجيش اليهودي وما واكبها من هروب الجنود اليهود من مواقعهم وترك معداتهم وأسر ما يزيد عن الأربعين جندياً فيما سمي بقبر يوسف بنابلس من قبل جموع الشباب الغاضب، وعدم الإفراج عنهم إلاّ بعد تدخل السلطة الفلسطينية، كل ذلك وغيره كثير يؤكد حقيقة جبن اليهود وضعفهم وأنهم كما قال عنهم سبحانه وتعالى: ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصّنة أو من وراء جدر﴾ ويؤكد كذلك أن دولتهم هشة كالزجاج، إذا ما ألقيته على الأرض سرعان ما انكسر، وإنه من السهل على من يملك إرادة القتال القضاء عليها.

رابعاً: إن سكوت حكام المسلمين واكتفاءهم بتهليل وجعجعة وسائل إعلامهم كالعادة بدلاً من حشد الجيوش وقتال اليهود وإخراجهم من أرض الإسراء والمعراج ليدل على مدى تواطئهم مع اليهود والكفار، وبالتالي يدل على مدى خيانتهم وعمالتهم ونذالتهم، وعلى مدى العار الذي ألحقوه بأمتهم وبشعوبهم. فالويل لهم من شعوبهم والويل لهم يوم يلقون ربّهم.

خامساً: لقد أكدت هذه الأحداث أن مؤامرات الدول الكبرى ودسائسها ما زالت هي الأساس في علاقاتها مع المسلمين، وأن الشعوب الإسلامية والأفكار الإسلامية هي المستهدفة من هذه المؤامرات، فأمريكا وبريطانيا وفرنسا هي الدول الأكثر تدخلاً وتآمراً في شؤون المسلمين ما زالت تستخدم الأنظمة العربية ومنظمة التحرير والسلطة الفلسطينية كأدوات تستعملها في الضغط على إسرائيل، فأمريكا تضغط لتحجيم الدولة اليهودية وإلحاقها بالسياسة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا تضغطان لتحصين الدولة اليهودية وتدريبها للوقوف أمام الضغوطات الأمريكية لكي تتقاسم مع إسرائيل المنافع، بينما تدفع الشعوب الإسلامية دائماً الثمن جراء هذه المؤامرات.

هذه هي الحقائق الخمس الجديدة القديمة التي أفرزتها وأكدتها المواجهات الأخيرة في فلسطين. نسأل الله العلي القدير أن يبصّر الشعوب بخطورة هذه المؤامرات لئلا تنطلي عليها، وأن يعجل لنا بإقامة الدولة الإسلامية «الخلافة» التي تعيد الأمور إلى نصابها وتعيد الأمة الإسلامية إلى وضعها الطبيعي وضع الصدارة والقيادة بين الأمم□

أ.خ- القدس

بيريز وفرنسا ومفاعل ديمونة

قال شمعون بيريز في حديث للتلفزيون الإسرائيلي في ١٠/٢٨ إن فرنسا أعطت الضوء الأخضر لبناء محطة ديمونة النووية في صحراء النقب وذلك قبل العدوان الثلاثي على مصر بوقت قصير.

أوروبا تفهم الشرق الأوسط أكثر من أميركا!

قال وزير خارجية فرنسا إن الأوروبيين يفهمون الوضع جيداً في الشرق الأوسط وبالتأكيد أفضل من الأميركيين، وإن فرنسا وأوروبا معنيتان مباشرة بمسألة الشرق الأوسط، وإن عملية السلام هناك تعنينا مباشرة.

السعودية والشريعة!

قال الملك فهد إن الأساس الاستراتيجي الأول للتنمية السعودية الشاملة هو المحافظة على القيم الإسلامية وتطبيق شريعة الله ونشرها جنباً إلى جنب والدفاع عن الدين والوطن والحفاظ على الأمن والاستقرار، ولم يوضح الملك أين ومتى وكيف طبقت الشريعة.

طالبان تذكرت الجهاد مؤخراً

بعد أن نسيت نفسها ونسيت جميع أحكام الاقتتال بين المسلمين، تذكرت مؤخراً حركة طالبان أن قتالها مع (دوستم) يختلف عن قتالها مع (رباني وأحمد شاه مسعود)، فالقتال ضد دوستم يجب أن يحصل تحت يافطة «الجهاد» تلك اليافطة التي فعلت فعلها ضد الروس، وجاء الوقت المناسب لنفض الغبار عنها مجدداً.

في باكستان الجماعة الإسلامية ضد بوتو

تعهد قاضي حسين أحمد (زعيم الجماعة الإسلامية) في باكستان بالإطاحة برئيسة الوزراء بنظير بوتو وتحويل قصرها إلى جامعة إسلامية للنساء، وجاء ذلك بعد الاشتباكات الدموية بين الشرطة وأنصار الجماعة، ويلاحظ أن هذا التحرك توافق مع تحرك معارضين آخرين لبوتو وعلى رأسهم إعجاز الحق نجل الرئيس السابق ضياء الحق، وتوافق أيضاً مع صعود حركة طالبان المدعومة من باكستان في أفغانستان.

جنبلاط في رثاء المؤرخ زين

قال وليد جنبلاط في رثاء المؤرخ زين نور زين في الجامعة الأميركية في ١٠/٢٦ ما يلي: «كان يرى في الآستانة محور العالم، وفي عظمتها وجمالها، وفي سكانها وبوسفورها، في تسامحها وإدارتها، خلافاً لغرب قضى على أجمل حضارة في الأندلس، ونهب العالم الجديد وقتل شعوبه ولا يزال، وعندما دخل سرطان القوميات والطائفيات جسم السلطنة تحطم الشرق إرباً إرباً على يد التزيك في سالونيك، والصهاينة في بازل وبعض المفكرين العرب في لبنان... لم يكن بالنسبة إليه سيف بني عثمان إلا استمراراً لسيف الخلافة في تلك المواجهة الدائمة والحتمية والأبدية بين شرق قديم إنساني حضاري وغرب متكاثر عنصري استعماري».

وحدات النخبة في الجيش الإسرائيلي تحذر نتن ياهو

وقع ٣٣ ضابطاً وجندياً إسرائيلياً رسالة موجهة إلى نتن ياهو جاء فيها: «إن الروح القتالية والاستعداد للتضحية مشروطان بتيقننا بأن الحكومة الإسرائيلية تبذل كل ما بوسعها لمنع الحرب وتماشي فظائعها... وعلى ضوء التطورات الأخيرة فإننا فقدنا الروح القتالية التي من دونها لا نستطيع المشاركة في حرب مستجر علينا المصائب».

وذكرت صحيفة هآرتس أن ٤٨٪ من جنود قوات لواء (الناحل) الذين عملوا العام الماضي في وحدات قتالية سُرّحوا العام الحالي من الخدمة القتالية لأسباب تتعلق بتقارير طبية وتراجع في استعدادهم وجاهزيتهم القتالية.

وعلق ديفيد بايلان (أحد مساعدي نتن ياهو) على الرسالة بالقول إنها ذات دوافع سياسية. إلا أن رئيس الأركان السابق ووزير الزراعة الحالي رافئيل إيتان قال: «شيء ما يحدث، لا نستطيع تجاهله، يجب التفكير ملياً بالأسباب وراء ذلك وإزالتها... إن الرسالة دمرت بشدة طاقاتنا الردعية».

أربكان: كلامه في الليل يمحوه النهار

خلال افتتاحه للمؤتمر السنوي لحزب الرفاه وقف أربكان تحت صورة كبيرة لليهودي مصطفى كمال أتاتورك وخطب في (الجماهير) مؤكداً أنه يرغب في لقاء قادة الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى ليطمئنهم على عزمه التعاون معهم والتأكيد لهم أن «رحلاتنا الخارجية لم

تكن ضد حلفائنا الغربيين ولا ضد الولايات المتحدة... إننا نعمل في اتجاه تحسين الروابط الوثيقة بالفعل مع الاتحاد الأوروبي... إننا نريد علاقات جيدة مع كل الدول في الشرق وفي الغرب وفي أماكن أخرى».

ولوحظ خلو المهرجان من المظاهر المعتادة في مناسبات «الرفاه» حيث منع المنظمون إدخال أعلام غير التي وزعتها اللجنة المنظمة، وصودرت الأعلام الخضراء التي تحمل آيات قرآنية كانت ترفع عادة في مناسبات ومهرجانات سابقة «للرفاه» يلوح بها أنصاره، كما جرى التشويش على الهتافات غير المرحبة سلفاً بواسطة مكبرات الصوت التي تذيع الهتافات المنتقاة، فلكل مقام مقال، ولكل زمان شعاراته، ولكل حالة لبوس يناسبها، هكذا نغير جلدنا ولوننا بين عشية وضحاها□

علماء الأزهر: الحرب

دعا رئيس جبهة علماء الأزهر د. محمد عبد المنعم البري إلى وقف كل عمليات التسوية السلمية، والاستعداد للحرب مع إسرائيل.

وقال في كلمة ألقاها في ٩٦/١١/٠٣ في المؤتمر التأسيسي للحركة الشعبية المصرية لمقاومة الصهيونية والتطبيع: «إن جبهة علماء الأزهر هي ضد إسرائيل، وتناصر كل مناضل ضد الصهيونية» مؤكداً ضرورة مقاطعة السلع والبضائع الأمريكية والإسرائيلية للحفاظ على الشرفين العربي والإسلامي.

وشارك في المؤتمر التأسيسي نحو ٣٠٠ عضو واتفقوا على تشكيل هيئة تنسيق لإدارة الحركة من الاتجاهات والتيارات السياسية المختلفة. وأعلن الأمين العام لاتحاد الغرف التجارية المصرية أن: «الغرف التجارية العربية ترفض مؤتمر القاهرة الاقتصادي» ولفت إلى أنه «إذا كانت مصر والحكومات العربية تواجه ضغوطاً من أميركا، فإن الشعوب لا تواجه أي ضغوط» ودعا إلى «العمل بكل قوة لإفشال المؤتمر الاقتصادي»□

وزراء إسرائيليون: فلنستعد للحرب

في لقاء مع صحيفة «هآرتس» في ٩٦/١١/٠٢ دعا وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي ناتان شارانسكي الحكومة الإسرائيلية لإعداد الناس لحرب مع سورية. وقال: «في ضوء التهديدات السورية الخطيرة جداً فإن أفضل طريقة هي إعداد الناس لاحتمال قيام حرب» وكان وزراء آخرون في إسرائيل أعلنوا مثل ذلك، وطلبوا زيادة مليار وربع (دولار) في موازنة الجيش الإسرائيلي استعداداً للحرب.

وأضاف شارانسكي: «ينبغي أن يكون هناك حملة إعلامية ونقاشات في المدارس» وأضاف: «ينبغي أن تكون هناك عملية انفتاح داخلي في سورية تبدأ من إمكان سماع الرأي الآخر وتنتهي بتغيير المناهج الدراسية في المدارس»□

سوريا لا تستبعد حربا

كتبت صحيفة «تشرين» الحكومية السورية في ٩٦/١١/٠٣ استناداً إلى تقارير دولية أن «مستشاري نتنياهو يلحون عليه لتفجير حرب محدودة ضد سورية بغرض تحقيق ثلاثة أهداف هي: أولاً، تأكيد قوة الردع الإسرائيلية، وإرهاب العرب وإيقاع عقوبة قصوى بكل من سورية ولبنان وحركة المقاومة اللبنانية. ثانياً، استبدال مبدأ السلام مقابل السلام بمبدأ الأرض مقابل السلام في أي تعامل مع سورية بعد الضربة العسكرية. ثالثاً، تحرير إسرائيل لفترة طويلة من ضرورة تطبيق المرحلة الأخيرة من الاتفاقات الموقعة مع الفلسطينيين» وأضافت «تشرين»: «الحقيقة أنه لا يمكن استبعاد أي شيء»□

بلليترو لم يئف الحرب

سئل بلليترو مساعد وزير خارجية أميركا لشؤون الشرق الأدنى في ٩٦/١٠/٢٦ عن خطر اندلاع حرب بين إسرائيل وسوريا فلم ينف هذا الاحتمال وقال: «عملية السلام تسير بمنحنيات ولا تسير في اتجاه واحد» وسئل عن زيارة جاك شيراك للمنطقة فأعرب عن أمله بأن تلعب فرنسا دوراً مساعداً وبناء من أجل التوصل إلى سلام في الشرق الأوسط وقال: «السلام هدفنا المشترك وفرنسا حليف قوي للولايات المتحدة»□

مصنع إسرائيلي في الأردن

نشرت صحيفة «جروزاليم بوست» الإسرائيلية في ٩٦/٠٩/٢٥ أن شركة «كانيل» الإسرائيلية للتعليب المعدني للمأكولات والمشروبات عن إقامة مصنع لها في الأردن بقيمة ٦ ملايين دولار بالاشتراك مع شركة أردنية ترفض

الإفصاح عن هويتها، لكنها معروفة بعلاقاتها التجارية مع شركات إسرائيلية أخرى. ويأتي قرار الشركة الإسرائيلية تماشياً مع خطتها الدخول في أسواق جديدة، ويتوقع أن يكون المصنع الأردني جسراً إلى الدول العربية المجاورة التي لا تقيم إسرائيل معها علاقات تجارية. ويتوقع أن تصل مبيعات المصنع الجديد الذي سيبدأ في هذا العام إلى تسعة ملايين دولار مع حلول عام ١٩٩٨م.

أميركا في الخليج من أجل مصالحها

نشرت الأسوشيتد برس في ٩٦/٠٩/١٨ ما يلي: قال وزير الدفاع الأمريكي: إن الوجود العسكري الأمريكي الضخم في منطقة الخليج يجب أن يستمر من أجل حماية مصالحنا الخاصة، وجاءت تصريحات بيري في معرض رده على من يقول إن هذا الوجود ليس له غاية واضحة. وقال: إنني أرفض خيار الانسحاب على الرغم من أنه يحقق الحماية لقواتنا، لكنه لن يحقق الحماية لمصالحنا القومية، وهذه المصالح هي: تدفق النفط، حماية خطوط الملاحة، دعم عملية السلام، ومنع العراق من حيازة أسلحة الدمار الشامل. وشدد الوزير على القول: إننا لسنا هناك من أجل أية دولة من الدول.

حق الشيشان على المسلمين

سُئل سليم نيدر بييف الرئيس الشيشاني: هل قصّر العرب والمسلمون في دعم الشيشان؟ فأجاب: (شعوب البلدان العربية والإسلامية تضامنت معنا بالشكل المتاح لها. أما الحكومات فموقفها مختلف ولم تكن على المستوى المطلوب، وهذا مدعاة للأسف). وسئل: يقال إنكم تريدون بناء دولة إسلامية؟ فأجاب: (نريد إقامة دولة تؤمّن حقوق رعاياها بصرف النظر عن انتمائهم القومي أو الديني، ولكن على أساس القيم والشرائع الإسلامية).

البوسنة ترضخ لأميركا

نقلت وكالة رويتر في ٩٦/١١/٠٢ عن مسؤولين أميركيين وبوسنيين أن البوسنة أبلغت الولايات المتحدة أنها ستلبي طلبات أميركية بعزل نائب وزير الدفاع البوسني حسن سنجيتش ومسؤول آخر لم يسمه كشرط لتسليم معدات عسكرية أميركية للبوسنة. وتقول أميركا إنها غير راضية عن هذين الشخصين لأن لهما علاقات مع إيران.

ولاء قطر لبريطانيا

عيّن أمير قطر ابنه الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني (١٨ سنة) وليا للعهد، وهو ليس الابن الأكبر بل هو الثالث. وقد تخرج حديثاً من كلية ساند هيرست العسكرية البريطانية التي تخرج منها الملك حسين وعلم فيها أولاده.

عرفات من أسرة رابين

قالت أرملة رابين لمجلة «دير شبيغل» الألمانية بمناسبة مرور عام على اغتيال زوجها: «أعتقد أن سياسيين أمثال عرفات والملك حسين يأسفان حقاً لاغتيال زوجي، ويشعران بقسوة غيابه. وهذا لا ينطبق على رئيس الوزراء الحالي».

وتابعت: «أعتبر عرفات كأحد أفراد عائلتي» وأشارت إلى أنها كانت تعتزم زيارته في غزة تأكيداً لدعمها له. وأضافت: «أسمع الناس يقولون إن عرفات يتحدث عن زوجي وكأنه يذكر أحد أشقائه».

حساب عرفات في بنك ليومي

نشرت صحيفة «جروزاليم بوست» الإسرائيلية في ٩٦/٠٩/٢٥ أن ياسر عرفات قام على مدى العامين الماضيين بتحويل ما يعادل ٧٠ مليون دولار إلى حساب في بنك Leumi الإسرائيلي في تل أبيب وذلك لتغطية نفقاته السرية الواقعة خارج الميزانية الرسمية.

عرفات والسيادة

نشرت صحيفة «كريستيان سينس مونيتر» في ٩٦/٠٩/١٩ أن عرفات قدم احتجاجاً لدى إسرائيل حول ما اعتبره إهانة شخصية له بعد أن اضطرت طائرته العمودية للدوران فوق تل أبيب مدة أربعين دقيقة قبل السماح لها بالهبوط.

أجهزة التنصت الإسرائيلية

نشرت صحيفة «جروزاليم بوست» الإسرائيلية في ٩٦/٠٩/٢٠ أن رئيس المخابرات العامة الفلسطينية أمين هندي ناشد جهات دبلوماسية أجنبية لإقناع إسرائيل بتزويد السلطة الفلسطينية بالخرائط التي ترشدها إلى مواقع أجهزة التنصت التي زرعتها إسرائيل في ميان قبل انسحابها من غزة. وأضاف: إنّ غاية إسرائيل هي إبقاؤها في حالة شك، وبأن هناك من يسرق أخبارنا على الدوام.

سياسة التجارة الخارجية للدولة الإسلامية

إن واقع التجارة الخارجية يتمثل في عمليات البيع والشراء التي تجري بين الشعوب والأمم، أي تجري بين أفراد أو مجموعات من دول مختلفة، وتقوم الدول بتنظيم هذه التجارة والإشراف المباشر عليها، وتتحكم بحركتها عبر المراكز الحدودية بين الدول.

والتجارة الخارجية تعتبر من أهم المصادر التي ترفد الدول بالثروة وتحقق لاقتصادياتها فوائد عظيمة لما ينجم عنها من أرباح حقيقية طائلة.

والذي يؤكد هذه الحقيقة ما نشاهده من تطاحن شديد، وتنافس حاد بين الدول الكبرى من أجل فتح أسواق جديدة أو المحافظة على الأسواق القديمة لتصريف أكبر قدر من البضائع والخدمات ولاستيراد المواد الخام اللازمة للتصنيع من دون عوائق بقدر الإمكان.

إن التنافس الحاد بين الدول على الأسواق كثيراً ما أدى إلى نشوب حروب تجارية مريرة بين الدول والتكتلات الاقتصادية الكبرى في العالم.

والتجارة الخارجية للدولة والتجارة الدولية أصبحت من لوازم وجود الدول وبقائها فهي أمر لا مفر منه بالنسبة لكل دول العالم مهما اختلفت أيديولوجياتها ومناظيرها الاستراتيجية، فلقد انتهى العهد الذي كان يعيش فيه الأفراد لأنفسهم، وانتهت الأجيال التي كانت تعيش فيها كل أمة أو شعب بمعزل عن غيرها من الشعوب والأمم، وغدت التجارة الخارجية من مقتضيات الحياة لدى كل شعوب المعمورة. أما السبب الرئيس المنشط لقيام التجارة الخارجية والدولية بعد الحاجة والبقاء فهو الاختلاف في نسب تكاليف السلع المختلفة بين دولة وأخرى، وباختلاف نسب تكاليف السلع المختلفة يصبح من صالح الدول نشوء التجارة الدولية بينها وتصبح التجارة الخارجية لكل منها أحد أعمدة الاقتصاد فيها إن لم يكن عصبه الحقيقي، ونجاح التجارة الخارجية لدولة من الدول يعني نجاح أهم القطاعات المنتجة فيها كالصناعة والزراعة والجهود البشرية.

والدولة عادة أو الكيان التنفيذي فيها كالحكومة هي التي ترعى شؤون التجارة الخارجية مع الدول الأخرى، وبعد غياب الدولة الإسلامية منذ زمن بعيد طغت الأفكار الرأسمالية النفعية على سياسات جميع الدول المتعلقة بالتجارة الخارجية، وتعتمد أحكام التجارة الخارجية للدول الآن على منشأ البضاعة، بمعنى أن الرأسمالية تنظر للمال باعتبار المنشأ الذي أنتجه، أي أن الدول الآن لا تهتم بالتاجر وتابعيته وإنما تركّز اهتمامها على المال ومنشأ المال، أي تهتم بالدول التي جاءت منها البضاعة ونوع الأموال والجمارك والضرائب التي تفرض عليها من قبل المنشأ، هذه النظرة للمنشأ أوقعت العالم في مشاكل وتعقيدات ومآزق شديدة، وتمخّض عنها سيطرة القوى الكبرى -وهي محدودة العدد- على اقتصاد العالم، فأوجدت هذا الغنى الفاحش للقلّة القليلة القادرة وهذا الفقر النسبي أو الفقر المتقع للكثرة الكاثرة المكبّلة، كما وكانت هذه النظرة سبباً في إشعال المعارك والحروب التي أنتجت الاستعمار بشكله العسكري ابتداءً وبشكله الاقتصادي انتهاءً.

وأنتجت هذه النظرة إلى المنشأ سياسات ضرائبية وجمركية متباينة ألزمت الدول بالتمحور والتشكل في إطارات من نماذج متعددة من الاتفاقيات الخاصة بالتعرفة الجمركية وتوحيدها وكانت اتفاقية «الجات» وهي الاتفاقية العامة للتعرفة الجمركية أبرزها وأشملها والتي تحولت بعد مخاض عنيف عام ١٩٩٣ إلى منظمة التجارة الدولية تلك المنظمة التي سبق تأسيسها مفاوضات شاقة امتدت عشرات السنين بين أمريكا والاتحاد الأوروبي واليابان في حين كانت بقية دول العالم تقف منها موقف المتفرج الذي لا يملك إلا التوقيع على ما اتفق عليه.

هذا ما أفرزته السياسة الرأسمالية للتجارة الخارجية في القرن الحالي وواضح أن ما أفرزته لا يخرج عن دائرة الاستعمار والخراب والحروب والدمار وهو في أحسن صوره ارتفاع مستوى المعيشة في حفنة من الدول وانخفاضها في أكثر الدول.

أما بالنسبة لسياسة التجارة الخارجية في الإسلام فإن أحكامها تتعلق بالأفراد أي بالتجار ولا تتعلق بالمنشأ، ذلك أن الحكم الشرعي، وهو خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد، نزل في حق أفراد بني الإنسان، فأحكام المال كغيرها من الأحكام متعلقة بالأفراد، ومن هنا كانت أحكام التجارة في الإسلام باعتبار التجار لا باعتبار نوع المال، فأحكام المال تابعة لمالك المال وما يصدق من حكم على المالك يصدق على المال المملوك له.

والتجار الذين يدخلون أراضي الدولة الإسلامية أو يخرجون منها ثلاثة أصناف:

فهم إما أن يكونوا من رعايا الدولة سواء أكانوا مسلمين أو ذميين، وإما أن يكونوا أشخاصاً معاهدين، وإما أن يكونوا أشخاصاً محاربين، أما المعاهدون فيعاملون في التجارة الخارجية بحسب نصوص المعاهدات المعقودة مع دولهم، وأما الحربيون وهم الذين ليس بيننا وبين دولهم معاهدات فلا يدخلون لدار الإسلام إلا بأمان، وأما الذين هم من رعايا الدولة وهم المسلمون والذميون فهم محل البحث وهم محور التجارة الخارجية للدولة.

فهؤلاء ابتداءً لا يجوز لهم إخراج الأسلحة والمواد الاستراتيجية من بلاد الإسلام لأن هذا العمل يعتبر تعاوناً مع الحربيين ولا يجوز لهم ذلك لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ أما ما عدا ذلك فللتجار الدولة الإسلامية الحق في إدخال وإخراج ما يريدون من أموال وتجارة، ومن سلع وخدمات ما دامت داخلة في المباحات. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وأحلّ الله البيع﴾ عام يشمل كل تجارة.

ولا يجوز في حق الدولة الإسلامية أن تأخذ جمارك أو ضرائب على تجارة تجارها المسلمين أو الذميين لقوله عليه وآله الصلاة والسلام: «لا يدخل الجنة صاحبُ مَكْس» ولإجماع الصحابة على فعل عمر بن الخطاب الذي لم يأخذ من التجار المسلمين والذميين مكوساً، فعن عبد الرحمن بن معقل قال: سألت زياد بن حدير من كنتم تَعْشُرون؟ قال: «ما كنا نعشر مسلماً ولا معاهداً. قلت من كنتم تعشرون؟ قال: تجار الحرب كما كانوا يعشروننا إذا أتيناهم» والعشر هنا قيمة المكس.

إن نتائج وآثار هذه الأحكام إن طبقت من خلال دولة إسلامية ـ وستطبق قريباً بإذنه تعالى ـ فإنها تكسب الدولة الإسلامية وزناً تجارياً كبيراً بين الدول وترفدها بالمال الوفير والثروة العظيمة، وتجعل من تجار الدولة الإسلامية محل جذب واستقطاب من قبل الشركات المنتجة ومؤسسات التصدير المختلفة في الدول. وعندما لا يدفع تجار الدولة الإسلامية جمارك أو ضرائب على البضائع التي يدخلونها إلى أراضي الدولة أو يخرجونها منها، ولا يُسألون عن الأماكن أو المصانع أو المنتجين الذين يتعاملون معهم طالما هم يتعاملون بمواد أباحها الشرع لهم فإنهم بهذه الصفة يتحررون من قيود المنشأ ومشاكل الضرائب والجمارك مع دولتهم وبذلك يُعطون الحق والقدرة المطلقة على المتاجرة، ويتحلون بوضع التجار المرموقين المفضلين، وهذه الميزة تمنحهم مركزاً قوياً بين التجار من الدول المختلفة، مما يجعل أصحاب الأموال والمصدرين يتهافتون عليهم، الأمر الذي يجعل تجار الدولة الإسلامية يقومون بتخير أجود الأموال وأقلها تكلفة، ويستطيعون بذلك إنشاء تجارة نشطة يكسبون من خلالها أرباحاً طائلة يعودون بها للدولة فينفعونها وينتفعون منها.

ويستطيع تجار الدولة اعتبار الدولة الإسلامية مجرد معبر للبضائع وممر للسلع التي يدخلونها

لإعادة تصديرها بعد أن يغيروا منشأها، فلو اشترى تجار الدولة أجهزة كهربائية من اليابان مثلاً وأدخلوها إلى الدولة ثم أخرجوها منها وباعوها لدول أخرى في آسيا أو أفريقيا أو غيرها فإنهم يحققون بذلك أرباحاً معقولة تماثل الأرباح التي يحققها المُصدِّر الياباني إن لم يكن أكثر وذلك بفضل عدم أخذ ضرائب على السلع من دولتهم لأن الدولة داعمة لتجارتهم بفضل إعفائهم من الجمارك.

وبفضل هذه السياسة يتمكن الصناعيون من إقامة أنجح المرافق الصناعية وغيرها باستخدام أفضل الآلات والأجهزة والمواد ذات الجودة العالية والأسعار الرخيصة التي يدخلها تجار الدولة مما يساعد في ازدهار الاقتصاد ورفع مستوى المعيشة بسرعة وزمن قياسيين ويستطيع تجار الدولة من مسلمين وذميين ممن لا يملكون الأموال الكافية للمتاجرة العملَ كوكلاء أو سماسرة لمصدرين من دول أخرى ويُقبل عليهم أصحاب الأموال والتجارات بحوافز ومشجعات تغريهم للعمل معهم بحكم أن دولتهم لا تأخذ ضرائب وجمارك على بضائعهم، وهذا يفيد قطاعات كبيرة من أفراد الدولة الإسلامية للعمل في السوق الدولية للمتاجرة والسمسرة والوكالة، فيطّلعون بعملهم هذا على خفايا وأسرار الأعمال التجارية المختلفة مستفيدين من مركزهم المرموق، وهذا المركز المرموق والمكانة الرفيعة لهم تؤهلهم للعمل في أخطر الأعمال وأدقها وأكثرها ربحاً، فقد يعملون تجار سلاح بين الدول أو يقومون بالمشاركة بصفقات وبيوعات خارجة عن قوانين بلدان كثيرة وهي ليست كذلك في الدولة الإسلامية.

لا يستطيع تجار الدول الأخرى التي تسير دولهم على أساس المنشأ مجاراة تجار الدولة الإسلامية، لأن دولهم لا تستطيع أن تغير سياساتها بسهولة ولأن حكومات تلك الدول تعتمد في تمويل احتياجاتها على الضرائب والجمارك بشكل رئيسي بينما الدولة الإسلامية لا تعتمد مطلقاً على الضرائب والجمارك في تمويل ميزانيتها، وبسبب تميز النظام الاقتصادي الإسلامي ووجود ثلاثة أنواع من الملكيات وهي الملكية الفردية والملكية العامة وملكية الدولة وبسبب وجود أحكام للزكاة والجزية والخراج بالإضافة إلى أحكام الغنائم وغيرها من أحكام الأموال، كل ذلك يجعل الدولة الإسلامية لا تلتفت للضرائب والجمارك باعتبارها مصدراً من مصادر ميزانية الدولة، وهذا ما يجعل منافستها في هذا الحقل أمراً بالغ الصعوبة اللهم إلا إذا أقبلت الدول على أحكام الإسلام وطبقتها وهذا أمر غير متصور في غير ظل الإسلام والدولة الإسلامية.

ثم إن الاتفاقيات التجارية بين الدول تسعى لتقليل التعرفة الجمركية لا العكس ومن هنا يمكن القول إنه لا مجال للدول الأخرى بالتدخل والطلب من الدولة أن تفرض الجمارك أو الضرائب على تجارها، ويكفي معرفة أن الدول الكبرى والأفراد الموسرين الأثرياء يعتبرون البلدان التي تفرض ضرائب وجمارك وفوائد ربوية قليلة على الأموال والتجارات، يعتبرون تلك البلدان جنّات ضريبية، فما بالكم بالدولة الإسلامية التي لا تأخذ فوائد ربوية مطلقاً ولا تأخذ جمارك وضرائب على تجارها مطلقاً، إنها حتماً ستكون بحسب اصطلاحاتهم أُم الجنات الضريبية وليس مجرد جنة ضريبية عادية.

ترى لو أدرك أصحاب الاموال والتجار ومن لديهم الرغبة في العمل بالتجارة الخارجية وعموم المسلمين، ترى لو أدركوا ما تمنحهم الأحكام الشرعية من حوافز ومغريات ومستوى عيش رغيد في زمن قياسي إذن لعملوا وسارعوا إلى العمل مع حَمَلَة الدعوة لإقامة الدولة الإسلامية وتنصيب خليفة للمسلمين يمنحهم هذه الميزات فضلاً عن أنه سيحكمهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

أحمد الخطيب – القدس

الانتقال إلى دور التفاعل
لا يوجب إظهار الكتلة مباشرة

آية الصدع وهي قوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ نزلت على الراجح مع نزول قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ وذلك في السنة الثالثة للبعثة، وقد مثلت آية الصدع منهجاً جديداً للدعوة إذ منذ نزولها والقرآن الكريم يتعرض لفساد المجتمع المكي وعلاقاته ما أحدث صراعا فكرياً عميق الجذور داخل المجتمع، فقد تعرض القرآن لآلهة الناس وعقائدهم وطريقة عيشهم بتفاصيلها، كما تعرض لعلية القوم وكبرائهم وكان في الوقت نفسه يرد على أقوالهم ومجادلاتهم اليومية لصاحب الرسالة، كما تعرضت السور المكية لجميع الأعراض التي مرت بها كتلة الرسول عليه وآله الصلاة والسلام وعالجها، فرسمت بذلك منهجاً متكاملاً يرسم الطريق وينير الدرب أمام العاملين لإعادة دولة الإسلام، المقيدين بمنهج الرسول ﷺ وطريقته...فآية الصدع هي التي نقلت الدعوة من مرحلة التثقيف والبناء إلى مرحلة التفاعل والصراع.

والرسول ﷺ بعد نزول هاتين الآيتين جمع عشيرته إلى طعام في بيته ثم جمعهم على الصفا يبلغهم بشكل واضح أمر بعثته، أما الخروج في صفين فلم يحصل إلا في السنة السادسة بعد إسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما.

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون من قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش، فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ...ما جربنا عليك إلا صدقاً» وفي رواية لمسلم «ما جربنا عليك كذباً، فقال: فإني نذير بين عذاب شديد. فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم: ألهذا جمعتنا. فنزلت ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ ».

أما القول بخروج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالكتلة في صفين بعد نزول هذه الآيات فغير دقيق لأمور منها أن إيمان عمر بن الخطاب وإيمان حمزة لم يكن إلا في السنة السادسة ومن الثابت في كتب السير والتاريخ أن عمر وحمزة كانا على رأس الصفين، وهذه بعض النقول التي تبين ذلك:

١) جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢١٩ (وأسلم - عمر - في ذي الحجة من السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة).

٢) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ج٢ ص٣٩ أن إسلام عمر كان متأخراً إذ آمن بعد تسع سنين من البعثة قبل أربع سنين من الهجرة.

٣) جاء في السيرة لابن هشام (وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة) ج١ ص٢٩٤، ومعلوم أن الهجرة إلى الحبشة لم تحصل إلا بعد الإيذاء الشديد إذ هاجر المسلمون يومها فراراً بدينهم بعدما وقع التعذيب والملاحقة من زعماء مكة للرسول ﷺ وصحبه فقد نقل ابن كثير عن الواقدي ما يؤيد هذا، يقول ابن كثير في سيرته (وروى الواقدي أن خروجهم إليها - الحبشة - في رجب من سنة خمس من البعثة) ج٢ ص٣.

٤) جاء في جواب سؤال ما نصه (إن الروايات كلها تثبت أن عمر أسلم بعد السنة الخامسة وبعضها يقول في السنة السادسة وبعضها في السابعة وبعضها في الثامنة ولا توجد ولا رواية أنه في الثالثة، والصحيح فعلاً أن عمر أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة في السنة السادسة...).

وبما أن عمر آمن في السنة السادسة، ومن الثابت أنه كان على رأس أحد الصفين، فإن هذا يعني أن الخروج في صفين ليس له علاقة بالانتقال من مرحلة التثقيف إلى مرحلة التفاعل وإنما هو عمل من أعمال التحدي والكفاح والصراع التي كان يقوم بها ﷺ وصحبه داخل مرحلة التفاعل من مثل المجاهرة بقراءة القرآن والجهر بالصلاة وسب الآلهة وتهديدهم بالوعيد وسوء العاقبة...

فالرسول ﷺ كان يدعو الناس أفراداً بالسر وليس بالعلن، وإنه استمر على ذلك ثلاث سنوات، وبعدها نزلت آية الصدع، فانتقل من الدعوة السرية إلى الدعوة العلنية، من مخاطبة الأفراد فقط إلى مخاطبة الأفراد والجماعات وبشكل علني، فالإعلان للدعوة كان في السنة الثالثة، وبدء مخاطبة الجماعات كان في السنة الثالثة كذلك، وبعد أن تعرض ﷺ لآلهة قريش وآبائهم بدأت المقاومة له ولمن أسلم، وجاء في جواب سؤال ما نصه (كان الكفار يعرفون أن له كتلة آمنت به وكان كثير من أفراده معروفين عندهم، ولذلك انقضوا عليهم لتعذيبهم وكان هذا كله قبل أن يخرج فيهم في صفين، وفي السنة السادسة كان إبراز الكتلة وإظهارها بشكل متحدّ) فالخروج في صفين هو إعلان لهذه الكتلة التي صار معروفاً أنها موجودة ككتلة، والتي عُرف كثير من أفرادها، وبذلك يكون الخروج في صفين، والذي تأخر سنتين أو ثلاثة بعد نزول آية الصدع عندما أسلم عمر، هو عبارة عن إظهار دعائي للكتلة المعروف وجودها، وإظهار فيه التحدي للكفار المجرمين، فالعلنية كانت قبل الخروج في صفين عند نزول آية الصدع. فالدور السري انتهى بالصدع والإنذار للعشيرة، وبالصدع انتقلت الدعوة إلى الصراع الفكري والكفاح السياسي وتبني المصالح والتثقيف الجماعي بالمناقشات الجماعية وتنزيل الأفكار على الوقائع والحوادث، والسور المكية خير شاهد على ذلك.

ومما يدعم هذا الفهم أن كتب التفسير والسير ذكرت أن الخروج في صفين كان بناءً على اقتراح من عمر وقد رفضه الرسول ﷺ في بداية الأمر ولكن بعد إلحاح عمر وافق ﷺ على طلبه، وهذا يعني أن الخروج بالصفين كان أحد أعمال التحدي التي توضع موضع الدراسة من حيث القيام بها أو عدم القيام. جاء في كتاب السيرة النبوية ج١ ص١٣٤ أن عمر قال للرسول ﷺ (يا رسول الله ألسنا على حق إن متنا وإن حيينا، قال بلى والذي نفسي بيده إنكم على حق إن متم وإن حييتم، قلت ففيما الخفاء يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر إنا قليل وقد رأيت ما لقينا...ثم ما زال عمر يراجع النبي ﷺ في الخروج من دار الأرقم إلى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صفين في أحدهما عمر والآخر حمزة رضي الله عنهما).

أما الروايات التي ذكرت أن إيمان عمر كان بعد إيمان حمزة بثلاثة أيام أو ثلاثة أشهر فإنها تحمل على الروايات التي تقول إن إيمان حمزة كان متأخراً أيضاً مثل إيمان عمر، جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد أن إسلام حمزة كان (بعد دخول الرسول ﷺ دار الأرقم في السنة السادسة من النبوة) ج٣ ص٩.

أما الروايات التي ذكرت أنه بإيمان عمر رضي الله عنه قد اكتمل العدد إلى أربعين فإن المقصود عدد من بقي عند رسول الله ﷺ في مكة لأن عدد من هاجر وحدهم كان فوق الثمانين.

وعلى ذلك فالمرحلة الثانية لا تعني بالضرورة علنية الكتلة، وإنما ذلك أمر جائز قد تقوم به الكتلة وقد لا تقوم، وتقدير ذلك راجع لتقدير قيادة الحركة بناءً على القوى التي تملكها الكتلة. فدخول مرحلة التفاعل لا يعني إعلان الكتلة بل يعني نقل الدعوة من الدعوة السرية للأفراد إلى الدعوة العلنية للجماعات وذلك بالتعرض لعلاقات المجتمع وأفكاره ومشاعره الخاطئة، وكذلك التعرض لقيادته في كل ما وافقت به الباطل بكل قوة وجرأة تقيدا بنهج الحبيب المصطفى محمد عليه وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم. أكرمنا الله بدولة الإسلام دولة الحق والقرآن دولة الخلافة على منهاج النبوة كما أكرم رسوله الكريم وصحابته الأبرار بنصر كريم عظيم ثبت قلوبهم وطمأن نفوسهم وفتح الدنيا على أيديهم...وإننا منتظل بإذن الله متهللين مستبشرين بقول رب العزة في كتابه الكريم: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ لما

واجد عبد الصمد

من ثمار الحضارة الغربية

طفل في الخامسة من عمره يعذبه أبواه وأقرباؤه

وكالة (أ ف ب) ـ عُثِرَ على طفل في بلدة مينيل ان كزينتوا (فرنسا) في حظيرة للخنازير. الطفل في السنة الخامسة من عمره، وتم العثور عليه في ٩٦/١١/١. وقال رئيس بلدية البلدة آلان فيربو: «لم أكن أعلم بوجود خنازير في هذه الحظيرة» وهي حظيرة قذرة ومهملة وأبوابها محطمة.

ولم يسمع سكان البلدة صرخات استغاثة الطفل (جوني) الذي كان يتعرض منذ نهاية العام الماضي لضربات وركلات والديه الشابين وثلاثة من أقاربه.

ويبدو جد جوني الذي كان يقيم في المزرعة الأكثر إحراجاً. وهو أنهى للتو عقوبة بالسجن لمدة أربع سنوات بتهمة التحرش الجنسي بابنته ساندرا والدة جوني. وسيلاحق قضائياً بتهمة التستر على الجرم.

وأودع والدا الطفل وأقرباؤهما السجن، ونقل الطفل إلى مستشفى وهو يعاني من سوء التغذية ورضوض في الرأس.

الخمرة والأب والابن

نقلت وكالة (أ ف ب) في ٩٦/١١/٠٢ أن شجاراً عنيفاً جداً حصل بين أب وابنه على متن طائرة بريطانية تقل قرابة ٢٠٠ راكب من جزر كاناري إلى لندن. ولجأت الطائرة إلى الهبوط الاضطراري في لشبونة بسبب المشاجرة. وكان الأب والابن أفرطا في شرب الخمر. وقد أنزل قبطان الطائرة الرجلين المخمورين وسلمهما إلى الشرطة البرتغالية وتابع رحلته. [واهجر الخمرة إن كنت فتى كيف يسعى في جنون من عَقَلْ].

مخابرات أمريكا وإنجلترا تروج العملة المزورة

نشرت صحيفة «ديلي تلغراف» الإنجليزية في ٩٦/٠٩/٢٢ ما يلي: (قالت مجلة نيويوركر نقلاً عن عميل سابق للمخابرات الأمريكية أن أمريكا قامت في عام ١٩٨٣ وبالتعاون مع المخابرات البريطانية بإغراق نيكاراغوا بأوراق نقدية مزيفة من العملة المحلية (Cordoba) مطبوعة في بريطانيا بهدف إحداث تضخم عال في الاقتصاد المحلي. وقد نجحت الخطة وانهارت العملة المحلية.

المخدرات في أمريكا

نشرت وكالة رويتر في ٩٦/٩/١٠ ما يلي:

أظهرت دراسة أعدها مؤخراً المركز الوطني للإدمان التابع لجامعة كولومبيا في أمريكا أن مشكلة تعاطي المخدرات في ازدياد مستمر عند فئة الشباب، فما يزيد عن ٢٠٪ من المراهقين ذكروا بأنهم يتوقعون تعاطي المخدرات المحظورة في المستقبل.

وبهذا يتضح بأن النسبة التي بينتها هذه الدراسة قد تضاعفت عن نسبة السنة الماضية، كما أن ٥٠٪ من الآباء والأمهات يتوقعون أن يتعاطى أبناؤهم المخدرات.

أمر آخر هو أن نسبة عدد الشباب الذين قالوا بأنهم لن يتعاطوا المخدرات المحظورة انخفضت من مستوى ٦٨٪ إلى ٥١٪ فقط، وأن ٤٣٪ من الشباب الذين شملتهم الدراسة، قالو بأن عملية شراء المارجوانا أسهل من شراء الخمر أو السجائر... كما أن ٢٥٪ من الذين تبلغ أعمارهم ١٢ سنة صرحوا بأن مدارسهم ليست خالية من المخدرات، بينما ٦٩٪ من الذين تصل أعمارهم إلى ١٧ أعطوا نفس النتيجة.

الدراسة التي شملت ١٢٠٠ مراهق، و١١٦٦ أب وأم خلال شهري ٧ و ٨ من هذه السنة بينت أن عوامل عائلية وأخرى غير عائلية كانت وراء هذا الانتشار لتعاطي المخدرات؛ والعائلية تشمل: عدم الرقابة، غياب التربية الدينية، التفكك الأسري، حيث أنه على سبيل المثال نادراً ما يتناول أفراد العائلة طعام العشاء مع بعض، أما غير العائلية فتشمل: مصاحبة شخص يدخن أو يتعاطى الخمر، تدخين المارجوانة أو أي نوع من المخدرات، معرفة ممارسة المخدرات، سهولة شراء المارجوانة□

CIA تروج المخدرات

نشرت وكالة أسوشييتد برس في ٩٦/٠٩/٢٣ ما يلي:

تجدد الحديث في أمريكا عن دور ال (سي آي إي) في شبكات المخدرات وسماحها لتجار المخدرات الكولومبيين على وجه الخصوص لتوريد المخدرات لعصابات السود في شوارع مدينة لوس أنجلوس في الثمانينيات ثم تحويل الأرباح إلى مقاتلي الكونترا في نيكاراغوا. وقال أحد الذين يمثلون الجالية السوداء: إذا ثبتت هذه التهم فإن ذلك يشكل أخطر هجوم على الأمريكان الذين هم من أصل إفريقي منذ عهود الرق، وأن الدمار الذي حصل من جراء بيع الكوكايين أكبر من أن يقدر، وعلى المتورطين في هذه العملية المثول أمام القضاء لنيل الجزاء□

الاعتداءات الجنسية على الأطفال

نشرت وكالة رويتر في ٩٦/٠٩/١٨ ما يلي:

أظهرت دراسة فدرالية في أمريكا أن أعداد الأطفال الذين يتعرضون للاعتداءات الجنسية والإهمال والإيذاء قد ارتفع خلال السنوات القليلة الماضية وانخفضت في المقابل برنامج حماية الطفل، وجاء في الدراسة التي أعدتها وزارة الصحة والخدمات الإنسانية أن أعداد الأطفال الذين كانوا ضحية الاعتداء تضاعف في الفترة ما بين ١٩٨٦ و١٩٩٣ من ١,٤ مليون إلى ٢,٨ مليون وتضاعف عدد الذين تعرضوا إلى إصابات بالغة في نفس المدة أربعة أضعاف ليصل إلى ٥٧٠ ألفاً. إلى جانب ذلك فقد قفزت أعداد ضحايا الاعتداء الجنسي من الأطفال من ١٣٣ ألفاً إلى ٣٠٠ ألف أي بنسبة ١٢٥٪، وعلق طبيب للأطفال على الدراسة بالقول: إننا مقبلون على مستقبل مظلم□

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾

سيد قطب يحذّر من محرّفي الإسلام

كلمات طيّبات، مضيئات، للشهيد سيد قطب رحمه الله،...
كلمات مطمئنات تستشرف بعض واقعنا الذي كان بالنسبة له واقعاً ومستقبلاً....
مستقبلاً يقرأه بوضوح من بعيد، لأنه ينظر بقلب مبصر، فيرى بنور الله، ﴿واتقوا الله ويعلّمكم الله﴾.

يحدثنا الشهيد في هذه الكلمات عن بعض ذوي العلم والمراكز والشهادات الذين صنعتهم أجهزة الكفر ليتبوّأوا مقاعد التنظير والتوجيه والفتوى والتنفيذ في الأمة الإسلامية ليدسوا لها السمّ في دينها، وليحرّفوا الإسلام من بعد ما عرفوه، ويلفت نظر المؤمنين الغائبين والمغيّبين عن حاضرهم لهؤلاء الذين يدسون في دين الله ما ليس منه ليحسبه الغافلون أنه منه، كيداً لهذه الأمة ولعقيدتها. وينبه الشهيد الحيَّ أمّته، إلى أن هؤلاء متفاهمون عن طريق العمالة والتبعية لأجهزة الكفر الصليبية والصهيونية والماسونية... للإجهاز على عقيدة التوحيد.

ونحن نرى كثيراً من الدس الذي ينطبق عليه هذا الكلام، ومن أخطره دعوى تطوير الفقه وتطوير أصوله. والترويج لذلك ببدع كثيرة أخطرها وأبرزها في أيامنا بدعة فقه الموازنات. وفيما يلي كلمات الشهيد سيد قطب مأخوذة من كتابه: في ظلال القرآن. الجزء الأول صفحة ٤١٣.

﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم. وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ۞ يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون؟ ۞ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون؟ ۞ وقالت طائفة من أهل الكتاب: آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ۞ ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم - قل: إن الهدى هدى الله - أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم - قل: إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم ۞ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

إن الإحنة التي يكنها أهل الكتاب للجماعة المسلمة هي الإحنة المتعلقة بالعقيدة. إنهم يكرهون لهذه الأمة أن تهتدي. يكرهون لها أن تفيء إلى عقيدتها الخاصة في قوة وثقة ويقين. ومن ثم يرصدون جهودهم كلها لإضلالها عن هذا المنهج، والإلواء بها عن هذا الطريق:

﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم﴾

فهو ود النفس ورغبة القلب والشهوة التي تهفو إليها الأهواء من وراء كل كيد، وكل دس، وكل مراء، وكل جدال، وكل تلبيس.

وهذه الرغبة القائمة على الهوى والحقد والشر، ضلال لا شك فيه. فما تنبعث مثل هذه الرغبة الشريرة الآثمة عن خير ولا عن هدى. فهم يوقعون أنفسهم في الضلالة في اللحظة التي يودون فيها إضلال المسلمين. فما يحب إضلال المهتدين إلا ضال يهيم في الضلال البهيم:

﴿وما يضلون إلا أنفسهم. وما يشعرون﴾..

والمسلمون مكفيون أمر أعدائهم هؤلاء ما استقاموا على إسلامهم وما لهم عليهم من سبيل. والله سبحانه يتعهد لهم أن لا يصيبهم كيد الكائدين، وأن يرتد عليهم كيدهم ما بقي المسلمون مسلمين.

هنا يقرع أهل الكتاب بحقيقة موقفهم المريب المعيب..

﴿يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون؟ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون؟﴾..

ولقد كان أهل الكتاب وقتها - وما يزالون حتى اليوم - يشهدون الحق واضحاً في هذا الدين. سواء منهم المطلعون على حقيقة ما جاء في كتبهم عنه من بشارات وإشارات - وكان بعضهم يصرح بما يجد من هذا كله وبعضهم يسلم بناء على هذا الذي يجده في كتبه ويشهده متحققاً

أمامه وسواء كذلك غير المطلعين، ولكنهم يجدون في الإسلام من الحق الواضح ما يدعو إلى الإيمان.. غير أنهم يكفرون.. لا لنقص في الدليل، ولكن للهوى والمصلحة والتضليل. والقرآن يناديهم: ﴿يا أهل الكتاب﴾. لأنها الصفة التي كان من شأنها أن تقودهم إلى آيات الله وكتابه الجديد.

كذلك يناديهم مرة أخرى ليفضح ما يقومون به من لبس الحق بالباطل لإخفائه وكتمانه وتضييعه في غمار الباطل، على علم وعن عمد وفي قصد.. وهو أمر مستنكر قبيح!

وهذا الذي ندد الله به سبحانه من أعمال أهل الكتاب حينذاك، هو الأمر الذي درجوا عليه من وقتها حتى اللحظة الحاضرة.. فهذا طريقهم على مدار التاريخ.. اليهود بدأوا منذ اللحظة الأولى. ثم تابعهم الصليبيون!

وفي خلال القرون المتطاولة دسوا مع الأسف في التراث الإسلامي ما لا سبيل إلى كشفه إلا بجهد القرون! ولبسوا الحق بالباطل في هذا التراث كله ـ اللهم إلا هذا الكتاب المحفوظ الذي تكفل الله بحفظه أبد الآبدين ـ والحمد لله على فضله العظيم.

دسوا ولبسوا في التاريخ الإسلامي وأحداثه ورجاله. ودسوا ولبسوا في الحديث النبوي حتى قيض الله له رجاله الذين حققوه وحرروه إلا ما ند عن الجهد الإنساني المحدود. ودسوا ولبسوا في التفسير القرآني حتى تركوه تيها لا يكاد الباحث يقيء فيه إلى معالم الطريق. ودسوا ولبسوا في الرجال أيضا. فالمئات والألوف كانوا دسيسة على التراث الإسلامي ـ وما يزالون في صورة المستشرقين وتلاميذ المستشرقين الذين يشغلون مناصب القيادة الفكرية اليوم في البلاد التي يقول أهلها: إنهم مسلمون. والعشرات من الشخصيات المدسوسة على الأمة المسلمة في صورة أبطال مصنوعين على عين الصهيونية والصليبية، ليؤدوا لأعداء الإسلام من الخدمات ما لا يملك هؤلاء الأعداء أن يؤدوه ظاهرين!

وما يزال هذا الكيد قائما ومطردا. وما تزال مثابة الأمان والنجاة منه هي اللياذ بهذا الكتاب المحفوظ والعودة إليه لاستشارته في المعركة الناشبة طوال هذه القرون.

كذلك يعرض بعض المحاولات التي يبذلها فريق من أهل الكتاب لبلبلة الجماعة المسلمة في دينها، وردها عن الهدى، من ذلك الطريق الماكر اللئيم:

﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب: آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون. ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم...﴾..

وهي طريقة ماكرة لئيمة كما قلنا. فإن إظهارهم الإسلام ثم الرجوع عنه، يوقع بعض ضعاف النفوس والعقول وغير المتثبتين من حقيقة دينهم وطبيعته.. يوقعهم في بلبلة واضطراب. وبخاصة العرب الأميين، الذين كانوا يظنون أن أهل الكتاب أعرف منهم بطبيعة الديانات والكتب. فإذا رأوهم يؤمنون ثم يرتدون، حسبوا أنهم إنما ارتدوا بسبب اطلاعهم على خبيئة ونقص في هذا الدين. وتأرجحوا بين اتجاهين فلم يكن لهم ثبات على حال.

وما تزال هذه الخدعة تتخذ حتى اليوم، في شتى الصور التي تناسب تطور الملابسات والناس في كل جيل.. ولقد ينس أعداء المسلمين أن تنطلي اليوم هذه الخدعة، فلجأت القوى المناهضة للإسلام في العالم إلى طرق شتى، كلها تقوم على تلك الخدعة القديمة.

إن هذه القوى اليوم في أنحاء العالم الإسلامي جيشا جرارا من العملاء في صورة أساتذة وفلاسفة وكتاب وباحثين وأحيانا كتاب وشعراء وفنانين وصحفيين، يحملون أسماء المسلمين، لأنهم انحدروا من سلالة مسلمة! وبعضهم من علماء المسلمين!

هذا الجيش من العملاء موجه لخلخلة العقيدة في النفوس بشتى الأساليب، في صورة بحث وعلم وأدب وفن وصحافة. وتوهين قواعدها من الأساس. والتهوين من شأن العقيدة والشريعة سواء. وتأويلها وتحميلها ما لا تطيق. والدق المتصل على «رجعيتها»! والدعوة للتفلت منها. وإبعادها عن مجال الحياة إشفاقا عليها من الحياة أو إشفاقا على الحياة منها! وابتداع تصورات ومثل وقواعد للشعور والسلوك تناقض وتحطم تصورات العقيدة ومثلها. وتزيين تلك التصورات المبتدعة بقدر

تشويه التصورات والمثل الإيمانية. وإطلاق الشهوات من عقالها وسحق القاعدة الخلقية التي تستوي عليها العقيدة النظيفة لتخر في الوحل الذي ينثرونه في الأرض نثرا! ويشوهون التاريخ كله ويحرفونه كما يحرفون النصوص!

وهم بعد مسلمون! أليسوا يحملون أسماء المسلمين؟ وهم بهذه الأسماء المسلمة يعلنون الإسلام وجه النهار. وبهذه المحاولات المجرمة يكفرون آخره.. ويؤدون بهذه وتلك دور أهل الكتاب القديم. لا يتغير إلا الشكل والإطار في ذلك الدور القديم!

وكان أهل الكتاب يقول بعضهم لبعض: تظاهروا بالإسلام أول النهار واكفروا آخره لعل المسلمين يرجعون عن دينهم. وليكن هذا سرا بينكم لا تبدونه ولا تأتمنون عليه إلا أهل دينكم: ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾..

وفعل الإيمان حين يعدّى باللام يعني الاطمئنان والثقة. أي ولا تطمئنوا إلا لمن تبع دينكم، ولا تفضوا بأسراركم إلا لهؤلاء دون المسلمين!

وعملاء الصهيونية والصليبية اليوم كذلك.. إنهم متفاهمون فيما بينهم على أمر.. هو الإجهاز على هذه العقيدة في الفرصة السانحة التي قد لا تعود.. وقد لا يكون هذا التفاهم في معاهدة أو مؤامرة. ولكنه تفاهم العميل مع العميل على المهمة المطلوبة للأصيل! ويأمن بعضهم لبعض فيفضي بعضهم إلى بعض.. ثم يتظاهرون -بعضهم على الأقل- بغير ما يريدون وما يبيتون.. والجو من حولهم مهيأ، والأجهزة من حولهم معبأة.. والذين يدركون حقيقة هذا الدين في الأرض كلها مغيبون أو مشردون!

﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾..

وهنا يوجه الله نبيه ﷺ أن يعلن أن الهدى هو وحده هدى الله وأن من لا يفيء إليه لن يجد الهدى أبدا في أي منهج ولا في أي طريق:

﴿قل: إن الهدى هدى الله﴾..

ويجيء هذا التقرير ردا على مقالتهم: ﴿آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾ تحذيرا للمسلمين من تحقيق الهدف اللئيم. فهو الخروج من هدى الله كله. فلا هدى إلا هداه وحده.

وإنما هو الضلال والكفر ما يريده بهم هؤلاء الماكرون.

يجيء هذا التقرير قبل أن ينتهي السياق من عرض مقولة أهل الكتاب كلها.. ثم يمضي يعرض بقية تآمرهم بعد هذا التقرير المعترض:

﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أو يحاجوكم عند ربكم﴾..

بهذا يعللون قولهم: ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾.. فهو الحقد والحسد والنقمة أن يؤتي الله أحدا من النبوة والكتاب ما آتى أهل الكتاب. وهو الخوف أن يكون في الاطمئنان للمسلمين وإطلاعهم على الحقيقة التي يعرفها أهل الكتاب، ثم ينكرونها، عن هذا الدين، ما يتخذه المسلمون حجة عليهم عند الله! -كأن الله سبحانه لا يأخذهم بحجة إلا حجة القول المسموع!- وهي مشاعر لا تصدر عن تصور إيماني بالله وصفاته ولا عن معرفة بحقيقة الرسالات والنبوات، وتكاليف الإيمان والاعتقاد!

ويوجه الله سبحانه رسوله الكريم ليعلمهم -ويعلم الجماعة المسلمة- حقيقة فضل الله حين يشاء أن يمن على أمة برسالة وبرسول:

﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم. يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم﴾..

وقد شاءت إرادته أن يجعل الرسالة والكتاب في غير أهل الكتاب بعدما خاسوا بعهدهم مع الله ونقضوا ذمة أبيهم إبراهيم وعرفوا الحق ولبسوه بالباطل وتخلوا عن الأمانة التي ناطها الله بهم وتركوا أحكام كتابهم وشريعة دينهم وكرهوا أن يتحاكموا إلى كتاب الله بينهم. وخلت قيادة البشرية من منهج الله وكتابه ورجاله المؤمنين.. عندئذ سلم القيادة، وناط الأمانة، بالأمة المسلمة. فضلا منه ومنة. ﴿والله واسع عليم﴾.. ﴿يختص برحمته من يشاء﴾.. عن سعة في فضله وعلم بمواضع رحمته..﴿والله ذو الفضل العظيم﴾.. وليس أعظم من فضله على أمة بالهدى ممثلا في كتاب .. وبالخير ممثلا في رسالة.. وبالرحمة ممثلة في رسول!

تشبيه اتفاق أوسلو بفتح مكة وقاحة

يردد على ألسنة بعض الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل مكة سلماً، يريدون بذلك أنه دخلها صلحاً، قاصدين تزيين خيانة المنظمة وزعيمها، وإلباس هذه الخيانة ثوب الشرعية، وهم بهذا يسيئون إلى شخص الرسول الكريم ﷺ، ويسيئون إنزال الحكم على الواقع.

صحيح أن الصلح من معاني السَّلم، وصحيح أن الشافعي وعطاء رحمهما الله قالا إن رسول الله ﷺ دخل مكة صلحاً مخالفين بذلك جمهور الفقهاء، وحجتهما في ذلك أنه ﷺ أعطى أهل مكة الأمان، والأمان بمثابة الصلح، وهذا اجتهاد نحترمه ونعتبره رأياً إسلامياً يؤجر من استنبطه، ويؤجر من عمل به.

أما أن يقال إن اتفاق أسلو مثل الفتح العظيم فتزوير وتضليل وافتراء وقح! ذلك أن فتح مكة قرره الرسول الكريم ﷺ في عاصمة الدولة الإسلامية ولم يشاركه في هذا القرار أحد، بينما قررت اتفاقية أسلو في عواصم دول الكفر من قبل الكفار، وسار في تنفيذها بعض من يزعمون أنهم من أمة الإسلام طوعاً أو كرهاً.

ثم إنه عليه وآله الصلاة والسلام فاجأ قريشاً بجيش الفتح فاستسلمت بعد مقاومة هزيلة من أوباشها، ودخل ﷺ بجيشه فاتحاً منصوراً عزيزاً كريماً، وأزال كل مظاهر الشرك، ومنّ على قريش قائلاً «اذهبوا فأنتم الطلقاء» ومكث أياماً ثم ولى عتّاباً على مكة وخرج إلى حُنَيْن . أما القائمون على اتفاقية أسلو ومن لحق بهم ودخل معهم فإنهم ليسوا جيشاً، ولم يأتوا فاتحين ولا أعزة ولا كرماء، بل أذنت لهم إسرائيل بالدخول منزوعي السلاح تحت حراب جيش إسرائيل وفي قبضته.

وأيضاً فإن القائلين بأنه ﷺ دخل مكة صلحاً لا عَنوة احتجوا بأنه أعطى الأمان لأهلها فكان هو الجانب المانح للأمان لأنه الجانب القوي، على العكس تماماً مما حصل في اتفاقية أسلو، فالذي منح الأمان هم اليهود، والجانب الفلسطيني المستضعف يلجأ إلى حلفاء إسرائيل للحصول على بعض ما يحفظ ماء الوجه بعد أن ضيعوا كل شيء.

يضاف إلى ذلك أن فتح مكة جعل للمسلمين سلطاناً فيها وجعل السيادة للشرع، أما اتفاقية أسلو فقد جعلت السلطان للكفار على المسلمين والسيادة للطاغوت، وليس للقائمين على ما سموه (سلطة وطنية) من الأمر شيء، بل إنهم يصدق فيهم قول الرسول ﷺ الذي أخرجه أحمد في مسنده «...وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشيء»، فقد حولوا شعبهم الذي يجب أن يكون مقاتلاً مجاهداً إلى شعب ذليل مهان يلهث وراء لقمة العيش ولو كانت بخدمة اليهود في مزارعهم ومصانعهم ومتاجرهم وبيوتهم. وفي كثير من الأحيان لا يحصلون على أجرتهم، فهم أذل من العبيد، ولست أبرئ هؤلاء الناس، فقد شاركوا كبراءهم وسادتهم في الضلال وأعانوهم على إيصالهم إلى ما هم فيه من الصّغار وفَقْدِ الكرامة والعزة، ولم يتقوا فتنة لا تصيب الظالمين خاصة والفاسدين الرويبضات الأشرار. أخرج أبو نعيم في الحلية عن منصور بن أبي الأسود قال سألت الأعمش عن قوله تعالى: ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون﴾ ما سمعتهم يقولون فيه؟ قال سمعتهم يقولون: «إذا فسد الناس ولي عليهم شرارهم».

إن ما يسمونه (بالحكم الذاتي) ليس حكماً بل هو مجرد إدارة محدودة، وليست إدارة ذاتية بل موجهة. والقائمون عليها ليست لهم صفة شرعية في تمثيل أهل فلسطين، فكل اتفاقية يعقدونها باسم أهل فلسطين هي باطلة، فكيف إذا كانت تنطوي على التنازل عن فلسطين لليهود! ثم بعد ذلك يشبهونها بفتح مكة! يا للوقاحة!

عبد الرحمن الأسمر

وَصِيَّةُ العَجُوزِ

الشاعر: أيمن القادري

مَن العجوزُ؟ تُواري الدمعَ في المقلِ ... تُخفي الوجومَ بأطيافٍ من الأملِ
من العجوزُ التي من دارها خرجتْ ... لتقتفي خبرَ الفُرسانِ في عجلِ
تسرّحُ الطرفَ في البيداء شاخصةً ... إلى البعيدِ، ولكنْ ليس مِنْ رجلِ
حتى إذا سئمتْ من طول ما انتظرتْ ... جثتْ على قلقٍ أقسى من الأجلِ
وأسلمتْ خدّها البالي إلى يدها ... وخاطبتْ صُوراً في البالِ لم تزلِ
وطال ما ردّدتْ والجفنُ منكسرٌ ... حزناً على أخويها دوغا ململِ:
«لولا التجلّدُ بالباكين إذ كَفَروا، ... قتلتُ نفسي، وما بدّلتُ من خَلَلِ»
ماتا، ولم تبدُ شمسُ الدينِ في أفقٍ ... أرخى به الكفرُ سِتراً جدّ منسدلِ

❀ ❀ ❀

واليومَ.. ها هي ذي «الخنساءُ» ناظرةً ... أبناءَها بفؤادٍ ليس بالوَجِلِ
«القادسيةُ» نادتهمْ، فما وهنوا ... بل وافقَ الأمرُ منهمْ نخوةَ البطَلِ
صاحوا: «أيا أمّتا، لبّيكِ نحن هنا ... ونَصدق اللهَ عهداً ليس ذا دَخَلِ»[1]
«للزحف منا اصطبارٌ لا مثيلَ له ... وما لنا عن غمار الحربِ من بدلِ»
«من كان غايتَه إرضاءُ خالقه، ... وجنةُ الخلد يُغضِ وصمةَ الوَجَلِ»
شدّوا الرحالَ إلى الميدان فانتصبت ... تلك العجوزُ بعزم ليس في الجبلِ
تاللهِ، ما يعلم الرائي إذا وقفتْ ... قربَ الفوارس: من للخيل والجَمَلِ؟
قالت لهم: «لست أوصيكمْ، وإن يكُ لي ... بكمْ جوىً، أن تقوا الأجساد من أسَلِ»[2]
«لكن أريد جهاداً تستضيء به ... من بعدكمْ أمّمٌ ترويه كالمثلِ»
«لا يُبصرنّ عدوٌّ ظهر واحدكم، ... إن الصدور محلُّ السيف والنبلِ»

❀ ❀ ❀

مَضَوْا.. وهذا أوان الأوْب فانطلقت ... جموعُ قومٍ تُوافي ملتقى السبلِ
أمٌّ هناك، وزوجٌ ههنا وقفتْ ... وخلْفَ تَيْنِك بنتٌ بَعْدُ لم تصلِ
وكلُّ واحدة منهن في قلقٍ ... إلا العجوزَ فقد قامت على مهلِ
وأرجعت طرفها في الأفق ثانيةً ... فلاحَ طيفٌ يُهادي الخَطْوَ في ثقلِ
هفا الفؤاد، وضجّتْ فيه بارقةٌ ... من الرجاء تريدُ الفتكَ بالفشلِ
الطيفُ يدنو، وخلف الطيف راحلةٌ ... يجرُّها، غير أنّ الرجْلَ في زللِ
ها قد أحاط به الأقوام في لهفٍ ... قالوا: «أمِن جيش سعدٍ جئتَ؟ لم تُنَلِ»
أجاب: «بل نحن نلنا النصرَ، فافتخري ... نواصيَ الخيلِ.. هذي سُنّةُ الرسلِ»
«سبقت سائر جند الجيش أعلمكمْ ... كيف السيادةُ للإسلام في الملَلِ»
«وكيف كلُّ جحودٍ نال مصرعه ... وفرّ من سلمت رجلاه كالحملِ»
«تقرَّغ الكفر أرضاً وارتمى نزقاً ... وكان يطمح أن يرقى إلى زحلِ»

«قد لُطّخت بالدم المسفوكِ رايتُه ... ومُزّقتْ، وانزوت في الوحل، في خجلِ»
«ورايتي، راية الإسلام، رايتكمُ، ... تعلو الغبار وتهدي قادة الثِلَلِ»[3]
«تلقى الأكفّ تَبَارى من يعانقُها، ... من يستظلّ من الرمضاء بالظُلَلِ»
«منابكُ الخيل تُوري تحتها شرراً ... وأعينُ الجند إشراق من الأملِ»
«لا يعلمُ المرءُ من منهُمْ أشدّ رضاً: ... أداحرُ الكفر، أم مدمىً ولم يَنِلِ؟»[4]
«هذا يُعِدُّ، لنصر قادم، سُرُجاً، ... وذاك يرقب أنهاراً من العسلِ».

❀ ❀ ❀

هنا توقّف، وامتدت لواحظه ... إلى العجوز فغصّ الحلقُ بالجُملِ
آمال عينيه، لكن بعد أن قرأتْ ... عبارةً فيهما مرّتْ على عجلِ.
تَردّدت: أتناديه فيفجعَها؟ ... أم تؤثر الصمت يُنجيها.. إلى أجلِ؟
وقبل أن تصطفي رداً، تملّكها ... عزمٌ تدفّق سيلاً غير منخزلِ.[5]
نادته: «أقبلْ، أخا الإسلام، في ثقةٍ، ... فلست أرهب، مهما حلّ من جللِ»
قال: «الشهادة، يا أمّاه، فابتهجي، ... فالأرضُ قد رُويتْ بالماطر الهطِلِ»
«قد كنت تبكين من في النار مسكنُه، ... واليوم، بُشراكِ بالأبرار، فابتهلي»
«هذا سيمسحُ من عينيك دمعَهُما. ... طوبى لأرواحهمْ في المَورد الخضِلِ»[6]

❀ ❀ ❀

قالت: «أفي الصدر نالوا الطعن يا ولدي؟ ... لا تُخْفِ عني، أجبني، قبل مُنْتَقَلِي».
أجاب: «كنا -إذا ما ثغرةٌ خُرقت ... لدى العدوّ- نراهم أوّل الثِلَلِ».
«ومن تساخَر في جرحٍ يضمّده، ... لاموه: هل أنت عن مولاك في شُغُلِ؟»
«وإن كبتْ ضربةٌ في سيف واحدهمْ، ... صاحوا: «تذكّرْ..»، فتذكو النار في المقلِ
«قد صافحوا القتل حتى نال بُغيتَه ... وغيّر الدم لون البيض والحُللِ».
قالت وقامتها كالطود راسخةٌ: ... «لا حُزْنَ، لا دَمْعَ، لا آهاتِ مُكْتهلِ».[7]
«الحمدُ لله إذ قد شاء لي شرفاً ... وقرّت العين فيهمْ قبل مُرتَحَلِي»
«وأسأل الله جَمْعَ الشمل، يوم غدٍ، ... في جنة الخلد، في النعماء والظلَلِ».
ثم استدارتْ لتمضي حيثُ خيمتها ... فقال من جاء بالأنباء، في مهلِ:
«يا خالتا، ما الذي عدّوا تذكُّرَه ... مشار عزم يُعيد البأس في الرجلِ؟»
قالت: «وصيةُ أمّ، طال ما جهدوا ... أن يكتبوها بحبْر سال من نَبَلِ»
«ها هم جنودُك، جند الحق، فافتخري ... يا أمةً ورثتْ وحياً من الرسلِ»
«إذا الوصيةُ لم تُخْفِ النساءُ بها ... عقيدةَ النَشْء، لا ترقبْ سوى الفشلِ».

❀ ❀ ❀

(١) دخل: شوائب. - (٢) الأسل: النبال. - (٣) الثلل: المجموعات.
(٤) لم ينل: لم يرجع. - (٥) منخزل: منقطع. - (٦) الخضِل: الندِيّ. (٧) المكتهل: العجوز.

رأي الزمخشري في تعلم السحر

قال الزمخشري في تفسيره الكشاف ج١/ص٣٠١: [الذي أُنزل عليهما هاروت وماروت هو علم السحر ابتلاءً من الله للناس، من تعلمه منهم وعمل به كان كافراً، ومن تجنّبه أو تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمناً: عرفت الشر لا للشرّ ر لكن لتوقيه]□

رأي أبي عبد الله القرطبي في قتل الساحر

نقل القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ج٢/ص٤٥ قال: [قال أبو عمر: من زعم أن الساحر يقلب الحيوان من صورة إلى صورة، فيجعل الإنسان حماراً أو نحوه، ويقدر على نقل الأجساد وهلاكها وتبديلها، فهذا يرى قتل الساحر لأنه كافر بالأنبياء، يدعي مثل آياتهم ومعجزاتهم، ولا يتهيأ مع هذا علم صحة النبوة إذ قد يحصل مثلها بالحيلة. وأما من زعم أن السحر خدَع ومخاريق وتمويهات وتخييلات فلم يَجبْ على أصله قتل الساحر، إلا أن يقتل بفعله أحداً فيقتل به]□

رأي ابن رشد القرطبي في الاجتهاد

يقول محمد بن رشد القرطبي في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج٢ ـ ص١٩٥: «إن هذا الكتاب [بداية المجتهد ونهاية المقتصد] إنما وضعناه ليبلغ به المجتهد في هذه الصناعة رتبة الاجتهاد إذا حَصّلَ ما يجب له أن يُحَصِّل قبله من القدر الكافي له في علم النحو واللغة وصناعة أصول الفقه، ويكفي من ذلك ما هو مساوٍ لجرم هذا الكتاب، أو أقل، وبهذه الرتبة يسمى فقيهاً، لا بحفظ مسائل الفقه ولو بَلَغَت في العدد أقصى ما يمكن أن يحفظه إنسان، كما نجد متفقهة زماننا يظنون أن الأفقه هو الذي حفظ مسائل أكثر، وهؤلاء عَرَضَ لهم شبيه ما يُعرض لمن ظنّ أن الخفّاف هو الذي عنده خفافٌ كثيرة لا الذي يقدر على عملها»□

أصابع أميركا وراء المجازر بين التوتسي والهوتو

رويتر، أ ف ب ـ ٩٦/١١/٠٤ اتهمت زائير الولايات المتحدة بدعم المتمردين التوتسي من خلال تزويد هؤلاء أسلحة ومعدات عسكرية عبر الأراضي الكينية. وأبدت جنوب أفريقيا استعدادها لوقف مبيعات الأسلحة إلى رواندا المتهمة بدعم المتمردين التوتسي. ومعلوم أن أقلية التوتسي تسيطر على الجيش في رواندا وبوروندي المجاورتين.

إقالة بناظير بوتو من رئاسة الوزارة

إن إقالة رئيسة وزراء باكستان واعتقال زوجها وعدد من وزرائها وأنصارها تبرز أن السلطة في باكستان بيد الجيش وليست بيد السياسيين. وهذا الوضع يشبه الوضع في تركيا والسودان والجزائر. كلّ هذه البلدان السلطة الحقيقية فيها تكمن في الجيش، والانتخابات تأتي بنواب يستلمون السلطة شكلاً ويكونون مجرد واجهة. وتوجد دول كثيرة على هذه الشاكلة□

تطبيع صحفي مع العدو الإسرائيلي

صارت بعض الصحف العربية تجري مقابلات مع قادة العدو. من هذه الصحف جريدة «الحياة» التي أجرى مراسلها سلامة نعمات مقابلة مع نتنياهو وأخرى مع ليفي، وهذا العمل من جملة الخيانات□

كلمة أخيرة

أمتي أسيرة المعابر والأنفاق!

يكاد لا يخلو يوم من ذكر اسم أو أكثر لأحد المعابر التي تقف أمتي على أبوابها ذليلة تستجدي الرحمة من جلاّديها المجرمين، وتعايشت أمتي مع هذا الذل واستمرأته فأصبح جزءاً من برنامجها اليومي فأفرغت له حيزاً من معاناتها اليومية وكأنه قدر لا مفر منه.

من منكم لا يعرف معبر بيت ياحون في جنوب لبنان، ومن لا يعرف معبر إريتر في جنوب فلسطين المحتلة، ومن لا يعرف معبر جسر أللنبي على نهر الأردن، ومن لا يعرف نفق نتانياهو الذي يعبر تحت الأقصى، ومن لا يعرف ممر وادي بنجشير الذي تريد حركة طالبان عبوره نحو الأعداء (رفاق الجهاد بالأمس). ومن لا يعرف المعابر المحيطة بالعراق من كل الجهات البرية والبحرية، الكردية منها والتركية والإيرانية والأردنية والكويتية. أما ليبيا فالمعابر المسموح بها معبران فقط: معبر السلّوم المصري ومعبر آخر على الحدود التونسية لم يشتهر اسمه حتى الآن، أما المعابر المحيطة بالبوسنة والشيشان فلم تحقق شهرة معبر إريتز.

أما السودان والصومال فهما تعيشان حالة معابر غير معلنة وتتحركان من خلالها بصمت واستحياء لعل ضرورات المرحلة الأميركية تتطلب منها التكتّم على هذه المعابر. أما اليمن فقد أنقذها احتلال جزيرة حنيش الكبرى من مراقبة معبر باب المندب فارتاحت من مراقبة العابرين بنفط المسلمين المسروق على وجه السرعة، وارتاحت أيضاً من إحصاء عدد حاملات الطائرات والبوارج الأميركية التي تعبر إلى أعماق الأعماق في مياهنا وكرامتنا وشرفنا.

ولا ننسى أن نعرّج على معبر (جسر المحبة) الذي يربط البحرين بجزيرة العرب والذي يُسهّل لقوات الحلفاء العبور إلى أماكن التزفيه، أما معبر مضيق هرمز فهو لتفتيش جميع السفن العابرة إلى الخليج حتى لا تخالف أوامر الشرطي العالمي. ولا يخفى على القارئ ما يعانيه الشرطي العالمي وهو يراقب جميع هذه المعابر ليلاً ونهاراً بواسطة أقماره الاصطناعية.

أين مروءة الرجال ونخوتهم؟ أين الأسود الضواري؟

إنها مهزلة لا مثيل لها. هل قرأتم أو سمعتم أن أمة من الأمم تتناهشها الكلاب وهي على قيد الحياة ولا تحرك ساكناً، بل تتفرج على غاصبيها وتصفق لهم، ثم تدّعي بعد ذلك أنها تحاربهم بهذا التصفيق لأنها متحضرة ولا يليق بها أن تعبس في وجوههم فتضيع فرص السلام؟

حتى متى يا أمتي؟!

نماذج محزنة من التناقضات نتيجة حكم الرويبضات

نساء فلسطين يبكين تحت الإذلال اليهودي

وعرفات وحسين في أريحا يحتفلان بتحرير فلسطين

مدفعية أفغانستان ومقاتلوها

يدمرون ويقتلون ويشردون أهل أفغانستان

يقتتلون مع أبناء تركيا (الجيش التركي)

أبناء تركيا (في حزب العمال الكردستاني)

أكراد العراق يحتفلون بالنصر على أكراد العراق